

الحُب الإلـهىِّ
عند جَلَال الدِّين الرُّومي
حقيقته وآثاره

إعـــداد

أ.د / أبو بكر عبد المنعم إبراهيم محمد الصبحي

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسيوط

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين .

وبعد

فقد حفل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بنماذج متعددة للحب الإلهي، والتى برز من خلالها شخصيات من أهل التصوف ، أخذوا على عاتقهم البحث عن حقيقة الحب الإلهي؛ فتنوعت تعبيراتهم عن هذا الحب ، ومن هؤلاء جلال الدين الرومي الذى يعد من أبرز شعراء الحب فى التراث الصوفي الفارسي فجاء البحث تحت عنوان " الحُب الإلهيِّ عند جَلَال الدِّين الرُّومي حقيقته وآثاره"

والذى انتهى إلى أن جلال الدين شاعر صوفي غلبت عليه عاطفة الحب ، ولكنه بعد عن المنهج الإسلامي في حقيقته ، حيث اعتقد أن الحب الإلهي هو كشف الأسرار الإلهية والفناء عن الإرادة الإنسانية ، فأدى به ذلك إلى القول بالفناء، والاتحاد بالمحبوب؛ فتتعطل فيه جميع الأعضاء والحواس، وتنتفي الإرادة وينعدم الوعي بالذات، حتى يتم الاتصال بالله والاتحاد ، كذلك القول بوحدة الوجود ؛ فالخالق والمخلوق عنده وحدة واحدة سواء بسواء ، والقول بوحدة الأديان فالعاشقين عنده أمة واحدة ودين واحد وهو الله، فالله لديه مُتجلٍّ في جميع المخلوقات، بل وفي جميع المعبودات حتى الأصنام والأوثان، فلا فرق عنده بين الإسلام وغيره من الأديان الباطل.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

Abstract

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the Messenger, mercy to the worlds and his family and companions until the Day of Judgment.

After

The ceremony of the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet was revealed by various models of divine love, through which the characters of Sufism emerged. They took upon themselves the search for the truth of divine love. Their expressions differed from this love. These included Jalal al-Din al-Rumi Al-Farsi The research came under the title "God's love at Jalal al-Din al-Roumi its truth and its effects"

He concluded that Jalal al-Din is a poet who is overcome by the passion of love, but he is still devoid of the Islamic approach in his truth. He believed that divine love is the revelation of the divine secrets and the separation from the human wil , And the will and lack of self-awareness

So that the connection with God and the Union, as well as the statement of the unity of existence; the Creator and the creature has one unit either equally, and say the unity of religions, the lovers have one nation and one religion is God.

God has a manifestation in all creatures, and in all idolaters even idols and idols, there is no difference between Islam and other false religion.

The God of the intent behind a Guide to the way

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـة

الحمد لله العلى القدير طهر نفوس أوليائه من الأرجاس والأدران، وأفاض على قلوبهم من بحر علمه وكرمه، فصفت قلوبهم، وراقبوا الله فى أقوالهم وأفعالهم، فكانوا قمة فى الزهد والتقوى، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم إلى يوم الدين .

وبعـد،،،

فلقد كان للسائرين من أهل التصوف فى تجربتهم الصوفية وفى رحلتهم الروحية نحو الله (ﷻ) مذاهب ومسالك، ومن أبرز معالم التصوف وأقواها ما عرف عند السالكين بالحب الإلهي، فإن الحب مفتاح التصوف وأساسه وأرقى وأسمى ما وصل إلية الغزل الصوفى، وهو بمثابة الروح عند أهل التصوف الذين عاشوه حقيقة روحية فأخذوا أنفسهم بالرياضة والتهذيب رجاء السمو بالروح، كما أن التصوف فلسفة حياة، تهدف إلى الترقى بالنفس الإنسانية أخلاقيًا وذوقيًا، فمحب الله أقام " بحياته وأفكاره علاقة حب بينه وبين الخالق لا علاقة سيد مع عبد ... إنها علاقة حب تقوم على النظر إلى الله على أنه المحبوب والمحب والحب فى آن معاً" [1] إذ ليس فى حب أهل الحقيقة علة

---

(1) ما بعد به الإسلام، تأليف : روجيه غارودي ، ترجمة: قصي أناسي، ميشيل واكيم، تقديم: محمد البجاوي، محمد ياسر شرف، صـ ١٦٨، ط: دار الوثية، دمشق ١٩٨٢م .

ولا لعشقهم دواء إلا رضا مولاهم فما الحياة فى عرفهم إلا الحب لله وفى الله ووقوف عند أوامره ونواهيه لهذا كان الحب الالهى هو محور التصوف الأساسى " وأصل السلوك إلى الله والوصول إلى معرفته "[١] وإذا كان الحب الالهى هو أعلى المقامات فى الترقى الالهى عند أهل التصوف " فالصوفى يهدف إلى العيش لله وبالله ومع الله، ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف يمر الصوفى بمجموعة من المحطات: الأخلاقية التى تؤدى إلى عملية الترقى الأخلاقى كى يصبح الإنسان خليفة الله على الأرض، ثم الروحية التى يسميها الصوفية بـ " المقامات والأحوال" كالتوبة والزهد والورع والتوكل والشوق والمحبة " [٢].

وقد قدم لنا التاريخ الإسلامى العديد من الشخصيات الهامة فى التصوف الذين أخذوا على عاتقهم البحث عن حقيقة الحب الإلهى. والتى أسهمت فى إثراء البُعد الروحى لجوهر الدين الإسلامى، حيث أخذ هؤلاء على عاتقهم الإقبال على الدين والزهد فى الدنيا وصفاء العلاقة بينهم وبين الله (ﷻ) بصورة عملية تناسب دور التصوف فى نشر الإسلام فى شتى بقاع العالم. وتناسب أيضًا دور التصوف المحورى من الناحية الأخلاقية والروحية،

---

(١) حقائق عن التصوف: د/ عبد القادر عيسى، صـ ٢١٠، ط: البلاغة، حلب، ط: أولى ١٩٦٨م.

(٢) كتاب التجليات الروحية فى الإسلام "نصوص صوفية عبر التاريخ، اعداد وتقديم: أ.د/ الأب جوزيبي سكاتولين، وأحمد حسن أنور، صـ ٨٤، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٨م.

وليس هناك دليل على ذلك أقوى من التراث العظيم الذى تركه لنا العديد من المتصوفة من أمثال الإمام أبو حامد الغزالى المتصوف السنى، الذى إنتهى به المطاف إلى تجربة التصوف التي عاشها، حيث قال: " إن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء، ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إليه سبيلاً. فإن جميع حركاتهم وسكناتهم، في ظاهرهم وباطنهم، مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به " [١].

ومن المتصوفة من استخدم الرمزية فى التعبير الصوفى بالنسبة لمحور العلاقة مع الله فيعمدون إلى التلميح دون التصريح فلا تدرك معانيه إلا بالتأويل، كما قال بعض الباحثين: " إن الحب الإلهى عند شعراء الصوفية يعتمد على الرموز والمصطلحات ولا تدرك معانيه إلا بالتأويل " [٢].

---

(١) المنقذ من الضلال لأبى حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تح: د/ عبد الحليم محمود، صـ ١٧٧، ١٧٨، الناشر: دار الكتب الحديثة، مصر.

(٢) ينظر: التصوف الإسلامى بين التأثير والتأثر: د/ محمد عباسة، صـ ٧ جامعة مسنغانم، الجزائر مجلة حوليات التراث، العدد العاشر ٢٠١٠م، ورابعة العدوية إمامة العافين والمحزونين: د/ عبد المنعم الحفنى، صـ ٩٠، ط: آمون ط: الثانية ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

وقد قدم التراث الصوفى أنماطًا ونماذج متعددة تعمد إلى الرمزية فى فكرة المحبة، وقد تجلت هذه الفكرة فى أقوى صورها فى التراث الذى تركه لنا جلال الدين الرومى أحد أعمدة التصوف الفارسي في القرن السابع الهجري، وأبرز شعراء الصوفية فى الحب الالهى " والذى مزجت أشعاره فى المحبة بالاستعارة والرمز فى توصيل فكره، رغبة في إعمال العقل، والاشتغال بالإشارة، والاستغناء عن تطويل العبارة [(١)]. يدل على ذلك قوله: " اقتصرنا على القليل، والقليل يدل على الكثير، والجرعة تدل على الغدير، والحفنة تدل على البيدر الكبير " [(٢)] كما قال: " إن أحوال الكمل العارفين لا يدركها فج سازج، ومن ثم ينبغى أن نقصر الكلام .. فسلاما " [(٣)].

ويعلل القشيري إيثار الصوفية لهذا اللون من الأسلوب فيقول: " وَهَذَهِ الطائفة مستعملون ألفاظًا فيما بينهم قصدوا بِهَا الكشف عَن معانيهم لأنفسهم والإجمال والستر عَلَى من باينهم فِي طريقتهم لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة عَلَى الأجانب غيرة مِنْهُم عَلَى أسرارهم أَن تشيع فِي غَيْر أهلها، إذ

---

(١) نار العشق فى ناى جلال الدين الرومى للباحث: ألما المحمد، مج ٦، العدد الثالث والعشرون، صـ١٨٩، ط: ثقافتنا للدراسات والبحوث، سورية ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.
(٢) مثنوي مولانا جلال الدين الرومي، ترجمة وشرح: د/ ابراهيم الدسوقي شتا: ٣٣/١، ط: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .
(٣) المثنوي: د/ ابراهيم شتا: ٣٦/١

ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف أَوْ مجلوبة بضرب تصرف، بَل هِيَ معان أودعها اللَّه تَعَالَى قلوب قوم واستخلص لحقائقها أسرار قوم، ونحن نريد شرح هذه الألفاظ، تسهيل الفهم عَلَى من يريد الوقوف عَلَى معانيهم من سالكي طرقهم ومتبعي سننهم "[١]. فكان لكل صوفي طريقة معينة في التعبير عن حالاته في حبه لله تعالى ومن أجل هذه الغاية جاء هذا البحث ليدرس الحب الإلهي عند جلال الدين الرومي ومدى الرمزية في التعبير الصوفي وخاصة وأن للمصطلحات الرمزية معان متعدد ومتنوعة ترمز إلى المحبة الإلهية، ويكثر فيها ذكر الفناء والكشف والمشاهدة حيث إن أعمال الرومي قد تكررت فيها هذه الرموز سواء كانت نثرًا أم شعرًا، ثم طرح ذلك الحب في ميزان وحكم أئمة التصوف وأئمة السلف لمن يريد أن يسلك مسلكهم ويفهم مقصدهم حتى لا يضل الطريق، وصدره بهم يضيق، ويرميهم بما لا يليق.

فالمتصوفة يتكلمون بلغة لا يمكن فهمها إلا لمن ذاق مذاق خبرتهم تلك حسب قولهم: "من ذاق عرف"، فإن الخبرة الصوفية في واقع أمرها تَقْصِد، بل يجب أن تكون في المقام الأول خبرة وجودية حية ملموسة بالحقيقة المطلقة، وإلا فلن تكون صوفية البتة [٢] .

---

(١) الرسالة القشيرية لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تح: الإمام الدكتور/عبد الحليم محمود، والدكتور/محمود بن الشريف: ١/١٥٠، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

(٢) التجليات الروحِية فى الإسلام، إعداد: أ.د/ الأب جوزيبي سكاتولين، وأحمد حسن أنور، صـ ٢٩

فجاء هذا البحث بعنوان:

الحُب الإلهىِّ عند جَلَال الدِّين الرُّومي حقيقته وآثاره

خطة البحث

قد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة، وعدة مباحث، وخاتمة.

أما **المقدمة**: ففي الحديث عن أهمية الموضوع ودوافع اختياري له.

أما المباحث فكانت على النحو التالى:

المبحث الأول : جلال الدين الرومى " دراسة حياة ".

المبحث الثانى : نشأة مصطلح الحب الإلهي وتطوره عند الصوفية

المبحث الثالث : حقيقة الحب الإلهي وأطواره عند جلال الدين الرومى.

المبحث الرابع : نتائج الحب الإلهي وآثاره عند جلال الدين الرومى.

أما **الخــــاتمة** : فإنها تتضمن أهم النتائج التى كشف عنها البحث.

ومن الله – تعالى – استمد العون والتوفيق

المبحث الأول

جلال الدين الرومى " دراسة حياة "

(١) اسمه ونسبه:

هو جلال الدين محمد بن محمد بن حسين بن أحمد بن محمود ابن مودود بن ثابت بن مسيب بن مطهر بن حماد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق البلخي ثم الرُّومي القُونَوي[1] فينتهي نسبه من ناحية الأب إلى أبي بكر الصديق (ﷺ)، ومن ناحية الأم إلى أسرة خوارزم شاه التي كانت

([1]) ينظر ترجمته وأخباره فى: الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد ابن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت ٧٧٥هـ): ٢/٣٦٧، الناشر: مير محمد كتب خانه– كراتشي، وتاج التراجم لأبى الفداء زين الدين أبو العدل قاسم ابن قُطلُوبغا السودوني الجمالي الحنفي (ت ٨٧٩هـ)، تح: محمد خير رمضان يوسف، صـ ٢٤٦، الناشر: دار القلم – دمشق، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت ١٠٦٧هـ) تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط: ٣/٢٤٨، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا ٢٠١٠م، ونهر الذهب في تاريخ حلب لكامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزي (ت ١٣٥١هـ): ٢/٢٣٤، الناشر: دار القلم، حلب ط: الثانية ١٤١٩هـ، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة: ٢/٢٥٨ ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

تحكم إقليم ما وراء النهر، وتسيطر على بقاع أخرى من العالم الإسلامى حين بدأت غارات المغول على الشرق الإسلامي [1] .

لقب بجلال الدين، وكان يقول له أبوه (خداوند كار) ولقب به أيضًا وخداوند كار فى لغة العجم تعنى السلطان فى لغة العرب ولهذا اشتهر بمولانا خداوند كار [2] كما لقب بالبلخى نظرًا لمولده بمدينة بلخ بأفغانستان [3] . وكان يلقب أيضًا بجلال الدين القُونَوي[4] ؛ وذلك لهجرته من بلخ التى ولد بها إلى مدينة قونية ببلاد الروم وكانت قونية في عهده من أعظم مدن الإسلام بالروم[5] ولنفس السبب كان يلقب بجلال الدين الرومى. ولكن اللقب الذى غلب عليه

---

(1) ينظر: نهر الذهب فى تاريخ حلب: ٢/٢٣٤، والمثنوي مولانا جلال الدين الرومي ترجمة وشرح ودراسة: د/ محمد عبد السلام كفافى: ١/٢، ٣ ط: المكتبة العصرية صيدا – بيروت ط: الأولى ١٩٦٦م.

(٢) ينظر: مفتاح السعادة: ٢/٢٥٩.

(3) ينظر: رجال الفكر والدعوة فى الإسلام لأبى الحسن على الحسنى الندوى: ٢/٣٧٢، ط: دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط: الثالثة ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

(4) ينظر: تاج التراجم لابن قطلوبغا، صـ ٢٤٦، ومفتاح السعادة: ٢/٢٥٩

(5) ينظر: معجم البلدان لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ): ٤/٤١٥، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثانية ١٩٩٥م، ومفتاح السعادة: ٢/٢٥٩.

والألصق به واشتهر به بين الدارسين على مر العصور هو الرومى، نسبة إلى أرض الروم (بلاد الأناضول) حيث قضى بها معظم حياته(1).

(٢) **مولده و نشأته وثقافته**:

أجمع مؤرخو السير والتراجم على أن جلال الدين الرومى ولد فى مدينة بلخ بخراسان من بلاد فارس وما يعرف حالياً بأفغانستان في السادس من ربيع الأول سنة ٦٠٤ هـ الموافق لـ ٣٠ سبتمبر ١٢٠٧م .

وقد نشأ في بيئة يسودها العلم والتطلع إلى المعرفة، فوالده محمد الملقب (بهاء الدين ولد) من كبار علماء بلاده ومشايخ عصره وقد لقب بسلطان العلماء فقرأ ببلده (بلخ) حيث تلقى تعليمه فى أول الأمر على يد أبيه، وقد اضطر بهاء الدين أن يترك هذه المدينة مصطحبًا أسرته عام ٦٠٩هـ حين شعر بقرب هجوم المغول فهاجرت عائلته هرباً إلى نيسابور، وهناك التقى الرومي الشاعر الفارسي الكبير فريد الدين العطار(2)، وأخذ الطفل بين ذراعيه وأهداه نسخة من منظومة (أسرار نامه) كما تنبأ له ببلوغ

---

(1) ينظر: مفتاح السعادة: ٢٥٩/٢، والمثنوي: د/ عبد السلام كفافى: ٢/١.

(2) محمد بن ابراهيم العطار النيسابوري، الهمداني (فريد الدين) صوفي، شاعر، ولد بنيسابور، وسافر إلى ما وراء النهر والهند والعراق والشام ومصر. له جواهر اللذات، ومنطق الطير، وأسرار نامة توفي ٦٢٧هـ. [ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور باسم حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ): ٨١/١، الناشر: مكتبة المثنى، بغداد ١٩٤١م].

المرتبة العليا في التصوف، ثم انتقل مع أبيه إلى بغداد، في الرابعة من عمره، فترعرع بها في المدرسة المستنصرية حيث نزل أبوه، ولم تطل إقامته فان أباه قام برحلة واسعة ومكث في بعض البلدان مددًا طويلة، وهو معه، ثم استقر في قونية سنة ٦٢٦هـ [١].

ومكث الشيخ بهاء الدين سنتين فى قونية ثم مات سنة ٦٢٨هـ، ثم تلقى الشاعر تعاليمه على يد أصدقاء والده برهان الدين محقق الترمذى[٢] ثم ذهب إلى الشام بناء على نصح أستاذه برهان الدين والتقى فيها الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي[٣] صاحب كتاب الفتوحات المكية وأهداه بعض أعماله

---

(١) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ٢٤٨/٣، ورجال الفكر والدعوة للندوى: ٣٧٢/٢، وموجز دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس: ٣١٤٠/١٠، الناشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، والمثنوي: د/ عبد السلام كفافى: ٣/١.

(٢) برهان الدين محقق الترمذي، هو من السادات الحسينية في (ترمذ) ومن مريدى بهاء الدين والد جلال الدين توفى بقونية علم ٦٣٨هـ. [ينظر: تاريخ التصوف فى الإسلام: د/ قاسم غنى، ترجمة عن الفارسية: أ/صادق نشأت: ٧٠٢/٢، ط: مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠م].

(٣) أبو بكر محمد بن علي بن محمد الحاتمي المرسي الصوفي محيي الدين ابن عربي، ولد سنة ستين وخمس مائة، وسكن الروم مدة، وتنقل إلى البلاد، ثم استقر بدمشق، صنف «الفصوص»، و«الفتوحات المكية» وغيرهما. توفي سنة ثمان وثلاثين وست مائة. [ينظر: فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)، ==

العربية، ويُروى أن ابن عربي رأى الرومى من قبلُ يمشي خلف والده بهاء الدين، فقال: "يا سبحان الله بحر يمشي خلف بحيرة، ثم تولى جلال الدين التدريس في مدينة قونية بعد وفاة أستاذه برهان الدين محقق الترمذى ٦٣٨هـ، واستمر جلال الدين فى التدريس والوعظ والارشاد عَارِفًا بالفقه على مَذْهَب أبي حنيفَة (ﷺ) وعالمًا بالمذاهب والخلاف وأنواع من العلوم فكان يدرس الفقه والحديث والتفسير وغيرها من العلوم النافعة إلى أن انقطع وتجَّرد[1]. حين حدثت له حادثة قلبت تيار حياته واتجاهه، وفتحت قريحته وأشعلت مواهبه، وكانت سبب شهرته وتأثيره وخلوده ففى جمادى الآخر سنة ٦٤٢هـ وصل إلى (قونية) رجل من الصوفية من (تبريز) فى إيران، اسمه (محمد بن على بن ملك داد) ويعرف بشمس تبريز وامتلاء جلال الدين بروح جديدة وانكشف له عالم جديد من الحقائق والأذواق وإلى ذلك أشار جلال

==تح: إحسان عباس: ٣/٤٣٥، ٤٣٦، الناشر: دار صادر – بيروت، ط: الأولى ١٩٧٤م، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر لأبى محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت٨٧٠ – ٩٤٧هـ): ٥/١٥٦، ١٥٧، الناشر: دار المنهاج – جدة ط: الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م].

(١) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية: ٢/٣٦٧، وتاج التراجم لابن قطلوبغا، صـ ٢٤٦، وسلم الوصول: ٣/٢٤٨، والإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ: (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) لعبد الحي بن فخر الدين ابن عبد العلي الحسني الطالبي (ت ١٣٤١هـ): ٢/١٥٠، دار النشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، والمثنوي: د/ عبدالسلام كفافى: ١/٣.

الدين فى بيت له فقال: إن الشمس التبريزى هو الذى أرانى طريق الحقيقة وهو الذى أدين له فى إيمانى وفى يقينى [1].

وذكر الرومى هذا التحول فى إحدى رباعياته فقال: " عندما اشتعلت نيران الحب فى صدرى، أحرق لهيبها كل ما كان فى قلبى، فازدريت العقل الدقيق والمدرسة والكتاب، وعملت على اكتساب صناعة الشعر، وتعلمت النظم "[2].

واعترف جلال الدين الرومى بفضل أستاذه عليه، فأهدى إليه طائفة كبيرة من تواليفه. وانصرف جلال الدين إثر هذه المقابلة عن دراسة العلوم وانقطع للتصوف. وأقام طريقة المولوية (الدراويش الراقصون) وجعل للموسيقى محلًا ممتازًا في محافل هذه الطريقة. وتوفى في قونية عام ٦٧٢هـ[3].

(٣) شيوخه:

تلقى جلال الدين الرومى العلم منذ حداثة سنه على يد شيوخ أجلاء نهل من معينهم فى مختلف العلوم منهم على سبيل المثال لا الحصر:

---

(1) ينظر: رجال الفكر والدعوة للندوى: ٣٧٢/٢، والمثنوي: د/ ابراهيم شتا: ٨/١.
(2) المثنوي: د/ عبد السلام كفافى: ٥/١، ٤.
(3) ينظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية: ٣١٣٧/١٠.

١- بهاء الدين محمد بن حسين: والد جلال الدين الرومى ومعلمه الأول وكانت وفاته فى مدينة قونية سنة ٦٢٨هـ[١].
٢- برهان الدين محقق الترمذي: وقد أخذ عنه جلال الدين العلم بعد وفاة والده توفى بقونية علم ٦٣٨هـ [٢].
٣- محي الدين بن عربي، وقد التقى به جلال الدين فى دمشق ما بين عامى ٣٣١، ٣٣٢هـ وكانت له مجالس لطيفة معه ودرس على يديه[٣].

شمس التبريزي: التقى به جلال الدين سنة ٦٤٢هـ وقد أثر فى حياة الرومى أعمق الأثر وجعله يعرض عن الوعظ، وينصرف إلى حياة التأمل الصوفى[٤].

(٤) **تلامذته**:

أما أتباع جلال الدين الرومى ومريدوه الذين أخذوا عنه وأذاعوا تعاليمه فكثيرون، منهم:

---

(١) ينظر: فصول من المثنوى: د/ عبد الوهاب عزام، صـ ٤ : ٧، ط: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م .
(٢) المثنوي: د/ عبد السلام كفافى: ٣/١، وتاريخ التصوف فى الإسلام: د/ قاسم غنى، ترجمة عن الفارسية: أ/ صادق نشأت: ٧٠٢/٢، ط: مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠م.
(٣) ينظر: رجال الفكر والدعوة للندوى: ٣٧٣/٢، وحكايات وعبر من المثنوى لجلال الدين الرومي، ترجمة: د/ محمد جمال الهاشمى، صـ (ب) ط: دار الحق، بيروت، لبنان .
(٤) المثنوي: د/ عبد السلام كفافى: ٥/١، ٦.

١- صلاح الدين زركوب الصائغ، كان صانعًا بسيطًا، يرتزق من الزخرفة والطلاء بالذهب (زَرْكُوب)، ولكنه كان ضالعًا بـ "العلم الحقيقي الذي هو العلم بأمور الله"، فقد أحبّه الشاعر وجعله نائبه وخليفته، توفي ٦٥٧هـ[١].

٢- حسام الدين حسن بن شرف بن تُرك، الشهير بجلبي حُسام التّبريزي، صحب جلال الدين الرومي، وحثه على نظم المثنوي توفى ٦٨٣هـ[٢].

٣- يوسف بن جمال الدين الملتاني، الحنفي فقيه، أصله من مشهد، وولد بملتان ونشأ بها، وقرأ على جلال الدين الرومي توفى ٧٩٠هـ[٣].

(٥) مؤلفاته:

أعطى الحكيم جلال الدين الرومى من عقله وقلبه وحبه المعارف العقلانية الحقانية فأجزل العطاء، وساهم فى العلوم الفلسفية والأدبية إسهامًا سيظل على مرور الأجيال خالدً شامخًا تتناقله الأيدى والعقول إلى ما لانهاية، لقد كتب الرومى نثرًا وشعرًا وقدم أمثلة وممثولات فى قصص رمزية وإشارات جعلته يتبوأ مكان الصدارة فى الفكر الصوفى، ومن أهم هذه المؤلفات وأشهرها:

١- المجالس السبعة: تتضمن محاضرات فى الواعظ و الإرشاد.

---

(١) ينظر: المثنوي: د/ عبد السلام كفافى: ٧/١، والله والإنسان عند جلال الدين الرومى: د/ هاشم أبو الحسن على حسن، صـ٥٢ ط: مكتبة الثقافة الدينية.

(٢) سلم الوصول: ٢٤/٢.

(٣) نزهة الخواطر: ٢١٧/٢ .

٢- **الرسائل: عبارة عن مجموعة من الرسائل كتبها إلى أقاربه وأصدقائه.**
٣- **كتاب فيه ما فيه: مجموعة من أحاديث جلال الدين ومحاوراته ومواعظه.**
٤- **الرباعيات: وهي منظومة أحصاها العالم الإيراني المعاصر بديع الزمان فوزانفر، كما وردت في طبعة إستانبول، فوجد أنها تبلغ ١٦٥٩ رباعية، أي ٣٣١٨ بيتًا.**
٥- **ديوان شمس تبريز: ديوان شعرى يحتوى على خمسة وثلاثين ألف بيتٍ تقريباَ .**
٦- **المثنوى: وهو شكل من أشكال الشعر الفارسى يشتمل على خمسة وعشرين ألف بيتٍ تقريباَ [١].**

(٦) **وفاته**:

توفى جلال الدين الرومي بقونية في خامس جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة، ولما خرجت جنازته فى الصباح الباكر ازدحم أهل البلدة ازدحامًا كبيرًا وشيعها أتباع كل ديانة وهم يبكون، وكان اليهود والنصارى يتلون التوراة والإنجيل والمسلمون ينحونهم فلا يتنحون، وبلغ ذلك حاكم البلد فقال لرهبانهم وقساوستهم، مالكم ولهذا الأمر ؟ وإنها لجنازة عالم مسلم،

---

(١) ينظر: سلم الوصول: ٢٤٨/٣، ونهر الذهب فى تاريخ حلب: ٢٣٤/٢، وموجز دائرة المعارف الإسلامية: ٣١٣٨/١٠، والمثنوي: د/ محمد جمال الهاشمى، صـ (ز)، وجلال الدين الرومى: د/ مصطفى غالب، صـ٣٥، ٣٤، ط: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

فقالوا: به عرفنا حقيقة الأنبياء السابقين، وفيه رأينا سيرة الأولياء الكاملين، ووصلت الجنازة إلى مقبرة البلد عند المساء ودفنت فى الليل وسمى أتباعه هذه الليلة بالعرس وما زالوا يحتفلون بهذه الليلة إلى الآن، وقبره قائم في التكية التي أنشأها، وتمتاز عمارة هذه التكية بالحسن واللطف. فالمسجد مزخرف بالثريات المنقوشة والمفروشات الثمينة والمطرزات والنقوش الجميلة، وبنى له ضريح أقيمت فوقه قبة عرفت بالقبة الخضراء (١).

---

(١) ينظر: سلم الوصول: ٢٤٨/٣، وتاج التراجم لابن قطلوبغا، صـ ٢٤٦، ورجال الفكر للندوى: ٣٧٨/٢ .

المبحث الثانى

نشأة مصطلح الحب الإلهي وتطوره عند الصوفية

أولًا: نشأة مصطلح الحب الإلهي:

إن الأساس الذي قام عليه مفهوم الحب الإلهي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ففي القرآن ثناء واضح على محبة الله تعالى من ذلك قوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [1]، وقوله: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [2]، وقوله: ﴿ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [3] .

وكما نجد في القرآن الكريم نجد في السنة الصحيحة أمرًا وثناء صريحين على محبة الله تعالى، ففي الصحيحين: « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا » [4]، وفي

---

(1) سورة: البقرة، من الآية [١٦٥] .

(2) سورة: آل عمران، من الآية [٣١] .

(3) سورة: المائدة، من الآية [٥٤] .

(4) أخرجه البخاري فى صحيحه، باب: حلاوة الإيمان، حديث رقم (١٦): ١٢/١، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، حديث رقم (٤٣)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي: ٦٦/١، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

البخاري: « ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه» [1]، وفي الصحيحين أيضًا من حديث أنس (ﷺ) في الرجل الذي جاء يسأل عن الساعة « غير أني أحب الله ورسوله» [2]، وغيرها من الأحاديث الصحيحية.

فهذه النصوص تبين أن هذا الدين يقوم على المحبة بين الناس جميعًا، وأن غاية العبادة محبة الله، فإذا قام الدين على غير أساس من المحبة تهاوت أركانه، وإذا بذلت العبادة خالية من المحبة فقدت معناها، ولكن ارتباط الحب بالتصوف عند كثير من المسلمين، أكد هذا الارتباط حرص الصوفية على الاشتهار بلقب أهل المحبة والنسبة إليها كما قيل: " المحبة هِيَ سمة الطَّائِفَة وعنوان الطَّرِيقَة ومعقد النِّسْبَة " [3] ومن هُنَا لم تَتَحَدَّث

---

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه، باب: التواضع، حديث رقم (٦٥٠٢): ٨/١٠٥.

(٢) أخرجه البخاري فى صحيحه، باب: مناقب عمر بن الخطاب، حديث رقم (٦٣٨٨): ٥/١٢، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب: توبة كعب بن مالك، حديث رقم (٢٧٦٩): ٤/٢١٢٠.

(٣) منازل السائرين لأبى إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت ٤٨١هـ)، صـ ٨٩، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي: ٣/٣٧، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

طائفه من النَّاس عَن الْحبّ الإلهي وَعَن الفناء فِي الله كَمَا تحدث الصوفي"[١].

ويظهرنا تاريخ التصوف الاسلامى على أن الحياة الروحية فى الإسلام فى القرن الأول للهجرة وفى شطر من القرن الثانى كانت فى أول عهدها بالظهور عبارة عن هذا الزهد الذى قوامه الخوف من عذاب النار والشوق إلى ثواب الجنة، فكانت حياة الزهاد والعباد الأوائل تمتلئ بهذا المعنى، ولعل أظهر الشخصيات التى ظهرت فى هذه الفترة ومثلت روح العصر تمثيًلا واضحًا قويًا هى شخصية الحسن البصرى (٢١هـ –١١٠هـ) فقد كان زاهدًا فى هذه الحياة الدنيا وكان يعبر عن زهده بالحزن الدائم الذى يعد فى رأيه خير ما ينمو به العمل الصالح، وبالخوف الذى يرى أنه ليس ثمة شيء خير منه ينمى التقوى [٢]، وليس أدل على إسراف الحسن فى الخوف وإذعانه له من قول الشعرانى عنه: " كان قد غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم تخلق إلا له [٣] .

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف لأبى بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (ت ٣٨٠هـ)، صـ ٤، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) ابن الفارض والحب الإلهى: د/ محمد مصطفى حلمى، صـ ١٤٠، ط: دار المعارف بالقاهرة، ط: الثانية .

(٣) الطبقات الكبرى المسماه بلواقح الأنوار في طبقات الساده الأخيار للإمام عبد الوهاب الشعرانى: ٣٨/١، ط: بولاق ١٢٨٦هـ.

فكانت الحياة فى هذه المرحة مجرد تجربة *ذاتية* روحانية، لا يربط بين أتباعها رابط وإنما يحركها عامل الخوف من الله ومن عقابه ورجاء ثوابه " لكن الصوفية رأوا أن هذا الحب تغلب عليه الصفة النفعية فالمؤمن يحب الله – أى: يطيعه– ليدخل الجنة ويسلم من النار فرأوا أن يجرِّدوا الحب الإلهي من هذه الصفة النفعية ويجعلوه خالصًا لذات الله بغض النظر عن رجاء الثواب والخوف من العقاب " (١).

فإذا بالحياة الصوفية ترقى رويدًا رويدًا فتتجه وجهة أخرى لايدفعها إليها خوف من عقاب أو طمع فى ثواب، وإنما الذى يدفعها حب الله حبًا لا يقصد به إلا مطالعة وجهه الكريم، والاستمتاع بجماله الأزلى (٢).

فنشأ مصطلح الحب الإلهي في القرن الثاني الهجري، ويميل مؤرخو التصوف الإسلامي إلى القول بأن رابعة العدوية(٣) هي أول من أخرجت التصوف من الخضوع إلى الحب، وأنها أول من استخدمت لفظ الحب

---

(١) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق: د/ زكي مبارك: ٢٤٢/١، ط: المكتبة العصرية، بيروت .

(٢) ابن الفارض والحب الإلهى: د/ مصطفى حلمى، صـ ١٤٠ .

(٣) رابعة بنت إسماعيل العدوية، أم الخير، مولاة آل عتيك، البصرية: صالحة مشهورة، من أهل البصرة، ومولدها بها. لها أخبار في العبادة والنسك، ولها شعر توفيت بالقدس، وقبرها يزار، وهو بظاهر القدس من شرقيه، على رأس جبل يسمى الطور وتوفيت سنة ١٨٥. [طبقات الصوفية للسلمي، صـ ٣٨٧، وفيات الأعيان: ٢٨٥/٢].

استخدامًا صريحًا في مناجاتها وأقوالها المنثورة والمنظومة، وعلى يديها ظهرت نظرية العبادة من أجل محبة الله لا من أجل الخوف من النار أو الطمع في الجنة [1].

وذلك أن التصوف الإسلامي منذ رابعة العدوية في الثلث الثاني من القرن الثاني للهجرة قد قام على أساس منهج استبطان كامل للنفس في علاقتها بالله، وعلى أساس محاولة اتحاد بالمطلق أو على الأقل إيجاد صلة عشق له تسمح إذا ما تعالت إلى الاتحاد مع الذات. والتطور في هذا السبيل واضح مستقيم صعدًا من فكرة العشق الإلهي عند رابعة العدوية [2].

فكانت رابعة العدوية واحدة من الشخصيات المحورية في التصوف الإسلامي، وقد وصل الكثير من أشعارها في التصوف وحب الله حتى أصبحت رمزًا من رموز الحب الإلهي فقد وصلت في بدايات حركة التصوّف إلى مرحلة متقدّمة في حب الله، ما جعلها تحمل لقب: "شهيدة العشق الإلهي"[3].

---

(1) الموسوعة الإسلامية العامة: مجموعة مؤلفين، إشراف: د/ محمود حمدي زقزوق، صـ ٤٩٤، ط: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

(2) تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني: د/ عبد الرحمن بدوي، صـ ٢٠ ط: الأولى ١٩٧٥م.

(3) شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية: د/ عبد الرحمن بدوي، صـ ٦، ط: مكتبة النهضة المصرية، ط: الثانية ١٩٦٢م .

فهى أول من أدخلت هذا المعنى في التصوف الإسلامي بالمعنى الحقيقي الكامل للحب، لا مجرد التعبير بالألفاظ عنه تعبيرًا ظاهريًّا[١]، كما يؤكده الدكتور/ علي نجيب عطوى قائلاً: " بأنها أول من أنشد المقطوعات في الحب الإلهي والحبيب الذي تتغنّى بحبه وتناجيه، هو الله (ﷻ) الذي تُقبِلُ عليه، وتخلو إليه، وتدأب على حبها له، فلا تبرح بابه مهما طال بها الانتظار؛ لأنه مؤنس لروحها ومنبّه لقلبها وأمل لحبها، لا تفعل ذلك خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته ولكن ابتغاء وجهه الكريم وحده " [٢].

حيث قالت: " ما عبدته خوفاً من ناره ولا حباً لجنته فأكون كالأجير السوء بل عبدته حباً له وشوقاً إليه، وقالت في معنى المحبة نظماً:

أُحبك حبّين حب الهوى ∴ وحباً لأنّك أهلٌ لذاكَ

فأمّا الذي هو حب الهوى ∴ فذكر شُغِلتُ به عمّن سواكَ

وأمّا الذي أنت أهل له ∴ فكشفُك للحجب حتى أراكَ

---

(١) شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية: د/ عبد الرحمن بدوي، صـ ٦١ .

(٢) ابن الفارض شاعر الغزل والحب الإلهي: د/ علي نجيب عطوي، صـ ٥٧، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٩٩٤م.

فما الحمد في ذا وذاك لي ∴ ولكن لك الحمد في ذا وذاك" [١]

ويشرح الغزالى هذه الآبيات فيقول: " ولعلها أرادت بحب الهوى حب الله لإحسانه إليها وإنعامه عليها بحظوظ العاجلة وبحبه لما هو أهل له الحب لجماله وجلاله الذي انكشف لها وهو أعلى الحبين وأقواهما ولذة مطالعة جمال الربوبية هي التي عبر عنها رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) حَيْثُ قال – حاكياً عن ربه تعالى –: " أعددت لعبادي الصالحين مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعْتُ ولا خطر على قلب بشر "[٢].

ويقول محمد رشيد رضا: " والذي نفهمه من هذا الشعر أن الحب الأول هو حب العبودية، وهي حيرة شاغلة عن كل ما عداها. والثاني حب المعرفة وغايتها رفع الحجب الكثيرة المانعة من كمالها إلى أن تكمل بكرامة الرؤية في الآخرة" [٣].

وإننا كنا نرى غير رابعة من زهاد عصره وعباده قد تغنى الحب أو

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد لمحمد ابن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (ت ٣٨٦هـ)، تح: د/ عاصم إبراهيم الكيالي: ٩٤/٢، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط: الثانية ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، وإحياء علوم الدين: ٣١٠/٤، ٣١١.

(٢) إحياء علوم الدين: ٣١١/٤.

(٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ): ٢١٥/١٠، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

العشق فإن أحدًا من هؤلاء الزهاد أو العباد لم يسبق رابعة إلى استعمال لفظة الحب استعماًلا صريحًا، وتوجيهه إلى الله توجيهًا قويمًا [١] كما قيل: " كان الشعر الصوفى وسيلة من وسائل تعبير عن أحوالهم ومواجيدهم، وقد روى شعر عن بعض زهاد القرنين الأول والثانى وصوفية القرنين الثالث والرابع فى كتب التراجم والتصوف والأدب. والحب الإلهى فى الحقيقة لم يصبح موضوعًا رئيسيًا للشعر إلا من عصر رابعة العدوية فقد تغنى الصوفية بعدها به، واعتبروه مقامًا من مقامات السلوك، أو حالاً من أحوال، ومن هؤلاء يحيى بن معاذ الرازى[٢] والذى ذكر عنه ماسينيون أنه أول من أعلن حبه لله فى شعر صريح الأسلوب "[٣] .

كتب يحيي بن معاذ إلى أبي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب إليه أبو يزيد غيرك شرب بحور السموات والأرض وما روى بعد ولسانه خارج ويقول: هل من مزيد؟ وأنشدوا:

---

(١) ابن الفارض والحب الإلهى، د/ مصطفى حلمى، صـ ١٤١ .

(٢) يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي أبو زكريا: واعظ، زاهد، لم يكن له نظير في وقته. من أهل الري. تكلم في علم الرجاء وأحسن الكلام فيه، مات بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومائتين. [ينظر: طبقات الصوفية لمحمد بن الحسين بن محمد بن موسى= = ابن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ) تح: مصطفى عبد القادر عطا صـ ٩٨، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م].

(٣) مدخل إلى التصوف الإسلامى: د/ أبو الوفا التفتازانى، صـ ٢١٣، ٢١٢

عجبت لمن يقول ذكرت إلفي ∴ وهل أنسى فأذكر ما نسيت

أموت إذا ذكرتك ثم أحيا ∴ ولولا حسن ظني ما حييت

فأحيا بالمنى وأموت شوقا ∴ فكم أحيا عليك وكم أموت

شربت الحب كأسا بعد كأس ∴ فما نفذ الشراب وما رويت"[١]

والحلاج[٢] الذى ترك فى مسألة المحبة آثارًا بعضها منظوم وبعضها منثور "[٣].

ومن ذلك قوله: " لا سبيل إلى معرفة الله بالعلم، بل إن الحب هو الطريق إليها؛ إذ ليست المعرفة الفكرية للقضاء الإلهى هى التى تقربنا من

---

(١) الرسالة القشيرية: ٢/٤٩١.

(٢) الحسين بن منصور وكنيته أبو مغيث فيلسوف وهو من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط والعراق وصحب الجنيد وأبا الحسين النوري وعمرا المكي والفوطي وغيرهم والمشايخ في أمره مختلفون رده أكثر المشايخ ونفوه وأبو أن يكون له قدم في التصوف، والبعض أثنوا عليه وصححوا له حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه أحد المحققين قتل ببغداد سنة تسع وثلاثمائة. [ينظر: طبقات الصوفية للسلمي، صـ ٢٣٦].

(٣) مدخل إلى التصوف الإسلامى: د/ أبو الوفا التفتازانى، صـ ٢١٣

الله؛ بل إنما هو خضوع القلب للأمر الإلهى فى كل لحظة "[١] .

لقد وسم الحب قلبه حتى غاب عن شهود ذاته وإتحاده بالمحبوب لايرى معها سواها ومن ذلك قوله:

لى حبيب حبه وسط الحشا ∴ لو يشأ يمشى على قلبى مشا

روحه روحى وروحى روحه ∴ إن يشا شئت وإن شئت يشا"[٢]

ويعتبر عمر بن الفارض (ت ٦٣٢هـ)[٣] أبرز صوفية العرب فى هذا الميدان، وهو لم يعبر عنه إلا شعرًا، وقد وصل ابن الفارض إلى مرحل رأى نفسه فيها إمام العاشقين ومرجعهم الأوّل في كل ما يتعلق بالحب الإلهي ويدعو الناس إلى اتباع خطواته للوصول إلى مرحلة متقدمة في حب الله

---

(١) الحسين بن منصورالحلاج شهيد التصوف الإسلامى، تأليف: طه عبد الباقى سرور، صـ ١٤٤، ط: مؤسسة هنداوى ٢٠١٢م.

(٢) ديوان الحلاج، صـ ٦٩، ط: باريس.

(٣) عمر بن علي بن المرشد بن علي الحموي أبو حفص وأبو القاسم، شرف الدين ابن الفارض: أشعر المتصوفين. يلقب بسلطان العاشقين.أصله من حماة وولد بالقاهرة سنه ٥٧٦هـ ونشأ بها، واشتغل بفقه الشافعية، واخذ الحديث عن ابن عساكر، ثم حبب إليه سلوك طريق الصوفية، فتزهد وتجرد، مات سنة اثنتين وثلاثين وست مائة. من آثاره: ديوان. [ينظر: لسان الميزان: ٣١٧/٤، ومعجم المؤلفين: ٣٠١/٧].

وكسب معرفته لأنّه وصل إلى الطريق التي تقوده إلى معرفة الله أكثر من غيره "[1]، ويقول:

زدني بفرط الحب فيك تحيّراً ∴ وارحم حشى بلظى هواك تسعّرا

وإذا سألتك أن أراك حقيقةً ∴ فاسمح ولاتجعل جوابي لن ترى

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا ∴ سرّ ارقّ من النسيم إذا سرى

وأباح طرفي نظرة أمّلتها ∴ فغدوت معروفاًوكنت منكرا

فدهشت بين جماله وجلاله ∴ وغدا لسان الحال عنّي مخبرا" [2]

كما يعتبر جلال الدين الرومي أبرز شعراء الحب فى التراث الصوفى الفارسى، ولم يقصدا (ابن الفارض والرومى) بالشعر الصناعة الشعرية من حيث هى، وإنما وجداه وسيله أكثر ملاءمة للتعبير عن حقائقهم تعبيرًا عاطفيًا وشعرهما رمزى الطابع، وهما وإن استخدما ألفاظ الغزليين فى الحب إلا أن هذه الألفاظ عندهما وعند غيرهما من شعراء الحب من العرب أو

---

(1) مدخل إلى التصوف الإسلامى: د/ أبو الوفا التفتازانى، صـ ٢١٣، والحب الإلهي عند الصّوفيّة، إعداد/ فاتح عسّاف، صـ ١٠، ط: جامعة فيلادلفيا.

(2) ديوان ابن الفارض، تح:عبد الخالق محمود، صـ ٣٦٩، ط: عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والإجتماعيّة، القاهرة .

الفرس رموز وإشارات إلى حقائق صوفية تدق على أفهام من ليسوا من أهل الذوق والمشاهدة "[١].

فكانت رابعة العدوية هى ممثلة هذا الإتجاه، وأسبق إلى استعمال لفظة (الحب) استعمالا صريحا وتوجيهه إلى الله هذا التوجيه الرائع[٢] ثم شاعت لفظة الحب أو المحبة بعد رابعة العدوية فى أقوال المتصوفة ورسائلهم إبان القرن الثالث الهجرة إلى يومنا هذا [٣] .

هكذا كانت رابعة العدوية رائدة الحب الإلهى ومؤسسة أحد مذاهب التصوف الإسلامي وهو مذهب الحب الإلهي وأسبق إلى استعمال لفظة (الحب) استعمالا صريحًا في تاريخ الحياة الروحية الإسلامية؛ ثم أخذت لفظة (الحب) بعد ذلك تحتل من نفوس الصوفية وأقوالهم المحل الأرفع وتغنوا بها فى أشعارهم كما فعل جلال الين الرومى.

ثانياً: معنى الحب الإلهي عند الصوفية:

أفرد الصوفيّون مساحات واسعة من كتاباتهم لموضوع الحب الإلهي وتنوعت تعريفاتهم باعتباره من أجلّ أنواع السلوك التي يتوجب على المؤمن إتباعها إذا أراد أن يحوز على حب الله.

---

(١) مدخل إلى التصوف الإسلامى: د/ أبو الوفا التفتازانى، صـ ٢١٣.

(٢) أدب الزهد في العصر العباسي: د/ عبد الستار سيد متولى، صـ ٣٧٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م.

(٣) ابن الفارض والحب الإلهى: د/ مصطفى حلمى، صـ ١٤٤ .

معنى الحب لغة:

الحبُّ: نقيضُ البغْضِ، وأصل هذه المادة يدلُّ على اللُّزوم وَالثَّبات، واشتقاقه من أحَبَّه إذا لزمه، تقول: أحبَبْتُ الشَّيْء فَأَنا مُحِبٌّ وَهو مُحَبٌّ، وأحَبَّه الله فَهُوَ مَحْبوبٌ، وتحبب إليه: تودد [١].

وفى اصطلاح الصوفية:

تعددت تعريفات الحب الإلهى عند المتصوفة تبعًا لاختلاف أذواقهم ومواجيدهم نذكر منها ما يلى:

يَقُول المحاسبي (ت ٢٤٣هـ): " المحبة ميلك إِلَى الشيء بكليتك ثُمَّ إيثارك لَهُ عَلَى نفسك وروحك وَمَالِك ثُمَّ موافقتك لَهُ سرا وجهرا ثُمَّ علمك بتقصيرك فِي حبه "[٢]، وقال أبو طالب المكي (ت ٣٨٦هـ): " المحبة إيثار من الله تعالى لعباده المخلصين ومعها نهاية الفضل العظيم " [٣]، ويقول القشيرى (ت ٤٦٥هـ): " الحبّ حرفان حاء وباء، والإشارة من الحاء إلى الروح ومن الباء إلى البدن، فالمحبّ لا يدّخر عن محبوبه لا قلبه ولا بدنه "[٤].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: ٨/٤ (ح ب)، ومقاييس اللغة: ٢٦/٢ (ح ب)، ولسان العرب: ٢٩٠/١ (ح ب ب).

(٢) الرسالة القشيرية: ٤٩٠/٢.

(٣) قوت القلوب: ٨٢/٢ .

(٤) لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تح: إبراهيم البسيوني: ٢٣٦/١، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط: الثالثة، بدون تاريخ.

أما ابن القيم (ت ٧٥١هـ) فلم يعرف الحب تعريفاً اصطلاحياً لأنه يرى أن الحب لاحد له وإنما اكتفى بوصفه فيقول: " لا تحد المحبة بحد أوضح منها. فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء. فحدها وجودها. ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة. وإنما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها، وعلاماتها وشواهدها، وثمراتها وأحكامها. فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة"[١].

ثالثاً: **الحب الإلهى بين الحال والمقام عند الصوفية**:

إن المحبة عند الصوفية موضع اختلاف فيما بينهم من حيث تصنيفها فى سلم المقامات والأحوال فعدها بعضهم من المقامات تنال بالكسب كما قال أبو طالب المكي: " المحبة أعلى المقامات" [٢] و الغزالى: " المحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات فما بعد إدراك المحبة مقام [٣] وعدها بعضهم الآخر من الأحوال فهى منحة ربّانية، وليست شيئًا يُنال ولو أن الخلق جميعًا أرادوا تحصيل الحب ما استطاعوا، ولو جاهدوا غاية الجهد في صرفه ما وسعهم ذلك. ومحبو الله يحبهم الله. كما قال أبو يزيد البسطامى: " توهمت أني أذكره وأعرفه، وأحبه وأطلبه، فلما انتهيت رأيت

---

(١) مدارج السالكين: ١١/٣.
(٢) قوت القلوب: ٤٠٦/١ .
(٣) إحياء علوم الدين: ٢٩٤/٤ .

ذكره سبق ذكري، ومعرفته سبقت معرفتي، ومحبته أقدم من محبتي، وطلبه لي أولًا حتى طلبته" [١] كما قيل لمعروف الْكَرْخِي أخبرنَا عَن الْمحبَّة؛ أى شئ هِيَ قَالَ يَا أخي لَيست الْمحبَّة من تَعْلِيم النَّاس الْمحبَّة من تَعْلِيم الحبيب [٢]. ويقول المحاسبى: " المحبة منة إلهية أودعها الله بذاتها فى قلوب محبيه[٣].

ولكن هذا الخلاف أمر متوقع؛ لأن مقامات الطريق وأحواله أمور ترد إلى الذوق وحده؛ لأن كل صوفى يصف مقامه أو حاله مع الله [٤].

فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب، والأحوال تأتي من عين الجود، والمقامات تحصل ببذل المجهود وصاحب المقام ممكن فِي مقامه وصاحب الحال مترق عَن حاله[٥].

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ): ١٠ /٣٤، الناشر: السعادة – مصر، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م، والصوفية فى الإسلام لنيكلسون، صـ ١٠٩.

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف، صـ ٤ .

(٣) جلال الدين الرومى بين الصوفيه وعلماء الكلام، لعناية الله إبلاغ الأفغانى، صـ ١٣٦، ط: الدار المصريه اللبنانية، القاهرة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

(٤) الفناء والحب الإلهى عند ابن عربى: د/ أحمد محمود الجزار، صـ ١٨، ط: مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

(٥) الرسالة القشيرية: ١/١٥٤.

وبهذا يتبين أن الأحوال والمقامات أوصاف تقوم بالقلب، ولها تعلق به، وأنها باعتبار هذا التعلق تكون أحوالاً، ثم تكون مقاماً بثبوتها في القلب، واستقرارها فيه. ولا ينكر عاقل قيام المحبة، والرضا، والخوف، والرجاء، وغيرها من الأحوال بالقلب [١].

(١) مصطلحات في كتب العقائد لمحمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، صـ ١٥١، ١٥٢، الناشر: درا بن خزيمة، ط: الأولى، بدون تاريخ.

المبحث الثالث

حقيقة الحب الإلهي وأطواره عند جلال الدين الرومى.

أولًا: حقيقة الحب الإلهي عند جلال الدين الرومى.

١- قيمة الحب عند جلال الدين الرومى :

جلال الدين الرومى رائد من رواد الحبّ الإلهي وهو شاعر صوفى غاص في بحور الحبّ الإلهي سبيلًا للوصول إلى الله، وغاص فى أعماق النفس الإنسانية فألهب قلوب العشّاق بما نظمه من شعر ولذلك قال: " حينما نموت لا تبحثوا عن قبورنا في التّراب ولكن ابحثوا عنا في قلوب الناس" [١].

فالقيم التي دارت حولها تجربة جلال الدين الرومي الروحية، تصب في فلسفة الحب والعشق الإلهي التي جعلها أساس الوجود الإنساني، وحول المرأة التي ينعكس فيها كل شيء" [٢]

---

(١) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) لمحمد ابن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ): ٨١/١، الناشر: أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ١٤١٧هـ.

(٢) معجم شعراء الحب الإلهي : محمد أحمد درنيقة، صـ٣٧٤، ط: دار الهلال، بيروت، ط: الثانية ٢٠٠٣م، وفرسان العشق الالهي: د/ عمار على حسن، صـ ٢٥٩، الناشر: الدار المصرية اللبنانية ٢٠١٤م.

كما قال: " إن المعشوق هو الكل وأما العاشق فحجاب، والمعشوق هو الحيّ وأما العاشق فميت وكيف يكون لي عقل يدرك ما أمامي وما ورائي، حينما لا يكون نور حبيبي أمامي وورائي إنّ العشق يقتضي أن نبوح بهذا الشعر، وإلا فكيف تكون المرآة إذا لم تعكس صور المرئيات ؟ " [١] .

هذا الحبّ الذي وصفه بـ " ذلك اللهب الذي عندما يتأجّج يحرق كلّ شيء، ولا يبقى إلا الله " [٢] ، وكذلك " كالغصن، حين يغرس في القلب فيثمر على قدر العقل " [٣] .

فالحب عند الرومى يبنى عليه ويقوم عليه كل شىء فهو كالغصن، حين يغرس في القلب فيثمر، وهو نهاية الطريق إلى الله كا اللهب الذي عندما يتأجّج يحرق كلّ شيء، ولا يبقى إلا الله.

٢- الحب من التجليات الاالهية عند جلال الدين الرومى:

الحب الالهي عند جلال الدين الرومى من الأحوال التى هى نتيجة لتجلى المحبوب وحبه كما يقول: " العشق من التجليات الالهية، وهو أساس الوجود وهيجان الحياة السرمدية، وصانع العمران وأساسه، ويدفع الناس إلى

---

(١) المثنوي: د/ عبد السلام كفافى: ١/٧٥، ٧٦.

(٢) جلال الدين الرومي والتصوف لأحمد حسين، صـ ٩١ ط: التراث العربى ٢٠٠٠م.

(٣) فرسان العشق الالهي: د/ عمار على حسن، صـ ٢٦٠.

القرب والصفاء والصميمة والوحدة. اعلموا يا أهل قونية إن الأمر هكذا مع أن سكر العشق قد خربنى ظل أساس وجودى عامرًا من هذا الخراب [١].

ويقول أيضًا: " وحب الإنسان ليس إلا نتيجة حب الله، على سبيل المثال دعا بعض العبَاد ربه جهرة، فتبدى له الشيطان قائلاً " إلى متى تشق حلقك بقولك: " الله، الله " اطمئن! فلن تجد رجعاً لندائك " فأحنى العابد رأسه في صمت، فرأى بعد هنيهة الخضر عليه السلام، يقول له: " لم سكت عن دعاء الله ؟" قال: " لأن " لبيك " لم تأت ". فقال الخضر: " إن الله أمرني أن ألقاك، فأقول لك: ألست أنا الذي للدعاء ناديتك ؟! ألست أنا بالنداء شغلتك؟ نادؤك (يا الله !) هو جوابي (لبيك) وآلامك الرغبة رسولي إليك. لتلك الدموع، والصيحات، والأدعية كنت الموجه، وقد وهبتها الأجنحة "[٢].

٣- معانى الحب الالهي عند جلال الدين الرومى:

الحب فى رأى الرومى وضعية أو حالة غير قابلة للشرح؛ لأنها تجربة أو خبرة شخصية لا يعرفها إلا من عاشها وحين اعترضه أحدهم قائلًا: الحب

---

(١) بحثًا عن الشمش من قونية إلى دمشق (جلال الدين الرومي وشيخه شمس تبريز)، ألفه بالفارسية: عطا الله تدين، ترجمة بالعربية: عيسى على العاكوب، صـ ٢٠١، ط: دار نينوى، دمشق، ط: الأولى ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

(٢) الصوفية فى الإسلام لنيكلسون، صـ ١١٠، ١١١.

... دائمًا الحب .. ما هذا الحب الذى لاتفتأ تترنم به دون ملل أو كلل ؟ أجابه الرومى: (كن مكانى وسوف تعلم) (١).

ولما كان الحب عند الرومي وضعية أو حالة غير قابلة للشرح إذ لا يتهيا إدراكها إلا لأهل الكمال فـ " الحب أسطرلاب(٢) أسرار الله " (٣)

ويفسر الرومى ذلك بقوله: " ومثلما أن هذا الاسطرلاب النحاس مرآة الأفلاك فإن وجود الإنسان حيث يقول الله: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (٤) أسطرلاب الحق، وعندما جعل الحق الإنسان عالمًا به وعارفًا ومطلعًا صار يرى فى أسطرلاب وجود تجلى الحق وجماله المطلق لخظة بلحظة ولمحة لمحة، وذلك الجمال لا يغيب عن هذه المرآة البتة " (٥) .

---

(١) جلال الدين الرومي صائغ النفوس، تأليف: إحسان الملائكة، صـ ٢٣٤، ٢٣٥، الناشر: المركز الثقافى العربى، بيروت، لبنان، ط: الأولى ٢٠١٥م.

(٢) آلة صغيرة كانت تستخدم لمراقبة الأجرام السماوية. [ينظر: هامش المثنوي: د/ عبد السلام كفافى: ٨٣/١].

(٣) السابق: ٨٣/١، والصوفية فى الإسلام لنيكلسون، صـ ١١٠، ١١١.

(٤) سورة: الإسراء، من الآية [٧٠] .

(٥) كتاب فيه ما فيه أحاديث مولانا جلال الدين الرومي، ترجمة عن الفارسية: د/ عيسى على الكاعوب، صـ٣٩، ط: دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، سورية.

والشاعر يعلن أن هذه الأسرار ليست قابلة لأن يفهمها كل الناس إذ لا يتهيا إدراكها إلا لأهل الكمال أصحاب الاستعدادات الخاصة الذين ارتقوا مراتب العشق الإلهى درجة بعد أخرى إلى أن حققوا حالات الاتحاد[١].

ولهذا يقول المحاسبى: " هذه المحبة طريق لكشف أسرار الوجود " [٢].

وعبر عنه الغزالي قائلاً: "إن الاطلاع على أسرار الربوبية والعلم بترتب الأمور الإلهية المحيطة بكل الموجودات هو أعلى أنواع المعارف والاطلاعات وألذها وأطيبها وأشهاها وأحرى ما تستشعر به النفوس عند الاتصاف به كمالها وجمالها وأجدر ما يعظم به الفرح والارتياح والاستبشار" [٣]، ويقول: "وكذلك قد تهب رياح الألطاف وتنكشف الحجب عن أعين القلوب فينجلي فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ" [٤].

ويقول أيضًا: " ثم إذا انكشفت لهم أسرار الأمور على ما هي عليه نظروا إلى السمع والألفاظ الواردة فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه وما

---

(١) جلال الدين الرومي صائغ النفوس لإحسان الملائكة، صـ ١٥١.

(٢) جلال الدين الرومى بين الصوفية وعلماء الكلام، عناية الله إبلاغ الأفغانى، صـ ١٣٦.

(٣) إحياء علوم الدين: ٣٠٨/٤ .

(٤) السابق: ١٩/٣.

خالف أولوه، فأما من يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد فلا يستقر له فيها قدم ولا يتعين له موقف " (١).

وقد عرض ابن تيمية كلام الغزالى ثم قال: " هذا الكلام مضمونه أنه لا يستفاد من خبر الرسول (ﷺ) شيء من الأمور العلمية، بل إنما يدرك ذلك كل إنسان بما حصل له من المشاهدة والنور والمكاشفة. وهذان أصلان للإلحاد، فإن كل ذي مكاشفة إن لم يزنها بالكتاب والسنة، وإلا دخل في الضلالات ... وما جاء به الرسول معصوم لا يستقر فيه الخطأ، وأما ما يقع لأهل القلوب من جنس المخاطبة والمشاهدة ففيه صواب وخطأ، وإنما يفرق بين صوابه وخطائه بنور النبوة، كما كان عمر يزن ما يرد عليه بالرسالة، فما وافق ذلك قبله، وما خالفه رده. قال بعض الشيوخ ما معناه: قد ضمنت لنا العصمة فيما جاء به الكتاب والسنة، ولم تضمن لنا العصمة في الكشوف. وقال أبو سليمان الداراني: إنه لتمر بقلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين اثنين: الكتاب والسنة. وقال أبو عمرو إسماعيل بن نجيد: كل ذواق أوكل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل " (٢).

وقد تكلم ابن القيم عن المقصود بالكشف عند أئمة التصوف الأوائل فقال: " والمقصود أن مراد القوم [الأوائل] بالكشف في هذا الباب أمر وراء ذلك وأفضله وأجله أن يكشف للسالك عن طريق سلوكه ليستقيم عليها وعن

---

(١) السابق: ١/١٠٤.

(٢) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية: ٥/٣٤٨، ٣٤٩ .

عيوب نفسه ليصلحها وعن ذنوبه ليتوب منها فما أكرم الله الصادقين بكرامة أعظم من هذا الكشف وجعلهم منقادين له عاملين بمقتضاه، فإذا انضم هذا الكشف إلى كشف تلك الحجب المتقدمة عن قلوبهم، سارت القلوب إلى ربها سير الغيث إذا استدبرته الريح " (١).

وأما عن المتأخرين فقال: " فإنك تجد في كلام بعضهم تجلي الذات يقتضي كذا وكذا وتجلي الصفات يقتضي كذا وكذا وتجلي الأفعال يقتضي كذا وكذا والقوم عنايتهم بالألفاظ فيتوهم المتوهم أنهم يريدون تجلي حقيقة الذات والصفات والأفعال للعيان فيقع من يقع منهم في الشطحات والطامات والصادقون العارفون برآء من ذلك وإنما يشيرون إلى كمال المعرفة وارتفاع حجب الغفلة والشك والإعراض، واستيلاء سلطان المعرفة على القلب بمحو شهود السوى بالكلية. فلا يشهد القلب سوى معروفه " (٢).

وهذا المفهوم للحب عند الرومى بمعنى الكشف عن أسرار الله يعد من غلاة المتصوفة المتأخرين لما تحمله المعاني الكشفية عنده من غلو في الوصول للمغيبات والاتحاد بالله، كما يعرف الرومي الحب بأنه: الفناء عن الإرادة الإنسانية فيقول: " إن الروح التي ليس شعارها الحب الحقيقي، من الخير ألا توجد، فليس وجودها سوى عار، كن ثملا بالحب، فإن الوجود كله محبة،

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم: ٣/٢١٥، ٢١٦.

(٢) مدارج السالكين: ٣/١٠٩، ١١٠ .

ويدون التعامل مع الحب فلا سبيل إلى الحبيب، يقولون: ما الحب؟ قل هو ترك الإرادة!، ومن لم يتخلص من إرادته فلا إرادة له، إن المحب ملك والعالمين نثار عند قدميه، إن المحبة والحب باقيان إلى الأبد، فلا تربط قلبك بسواهما لأنه عرض زائل ... "(١) .

فهذا الحب يقتضي الفناء عن الإرادة رهنًا لمحبته كما يقول: " ألستم أنتم الذين قلتم: إن وجودنا الذاتي ضحية مبذولة للخالق، ونحن الفانون أمام صفات البقاء! ومهما نكن عقلاء أو مجانين فإنا سكارى ذلك الساقي وتلك الكأس، وإنا لنحني الرؤوس لإرادته ومشيئته. ونهب الأرواح الحلوة رهنًا لمحبته" (٢)

ويقول د/ أبو العلا عفيفى: " والفناء الصوفى وهو الحال التى تتوارى فيها آثار الإرادة و الشخصية والشعور بالذات وكل ما سوى الحق فيصبح الصوفى وهو لا يرى فى الوجود غير الحق ولا يشعر فى الوجود غير الحق ولا يشعر بشىء فى الوجود سوى الحق وفعله وإرادته "(٣) .

ويقول ابن تيمية: " محبَّة الله وَرَسُوله واقترانها بالارادة فإن الْأمة مجمعة على أَن الله يثيب على محبته ومحبة رَسُوله وَالْحب فِيهِ والبغض فِيهِ

(١) المثنوي: د/ عبد السلام كفافى: ٣١/١، ٣٢ .
(٢) السابق: ٢٥٩/٢
(٣) التصوف الثورة الروحية فى الإسلام: د/ أبو العلا عفيفى صـ١٧٩، ط: دار المعارف ١٩٦٣م.

ويعاقب على بغضه وبغض رَسُوله وبغض أوليائه وعَلى محبَّة الأنداد من دونه وَمَا يدْخل فِي هَذِه الْمحبَّة من الارادات والعزوم فان الْمحبَّة سَوَاء كَانَت نوعا من الارادة أَو نوعا آخر مستلزما للارادة فَلَا بُد مَعهَا من ارادة وعزم " (١) .

ويقول ابن القيم: " الاتحاد الصحيح وهو اتحاد المراد، فيكون عين مراد المحبوب هو عين مراد المحب، وهذا هو غاية الموافقة وكمال العبودية، ولا تتجرد المحبة عن العلل والحظوظ التى تفسدها إِلا بهذا. فالفرق بين محبة حظك ومرادك من المحبوب وأَنك إِنما تحبه لذلك وبين محبة مراد المحبوب منك ومحبتك له لذاته أَنه أَهل أَن يحب. وأَما الاتحاد فى الإِرادة فمحال كما أَن الاتحاد فى المريد محال، فالإِرادتان متباينتان. وأَما مراد المحب والمحبوب إِذا خلصت المحبة من العلل والحظوظ فواحد "(٢).

فالحب عند الرومي هو الفناء عن الإرادة الإنسانية، حيث تتعطل فيه جميع الأعضاء والحواس، وتنتفي الإرادة وينعدم الوعي بالذات حتى يتم الاتصال بالله والاتحاد به وهو ما أنكره أئمة السلف.ولكن الاتحاد الصحيح وهو الاتحاد في المراد، فيكون عين مراد المحبوب هو عين مراد المحب، وليس الاتحاد في الإرادة، فان الْمحبَّة سَوَاء كَانَت نوعاً من الارادة أَو نوعاً آخر مستلزمًا للإرادة، فَلَا بُد مَعهَا من إرادة والإرادة الصالحة ما وافقت محبة

---

(١) الزهد والورع والعبادة لابن تيمية، صـ ١٧٨

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم، صـ ٣١

الله ورضاه وهو حكمه الشرعي.

٤- الحب والعشق عند جلال الدين الرومي:

العشق عند جلال الدين الرومي مرتبة من مراتب الحب ودرجة من درجاته عرفه بتعريفات عديدة منها قوله: " العشق محبة بلا حساب " [١]، وقوله: " العشق هو الحب الذى يجلب الصوفي إلى مشاهدة الأنوار وإلى الفناء عن الذات " [٢]، وقوله أيضًا: " العشق: هو القوة المحركة للكون كله تسرى فى أجزاء الوجود بأسره " [٣].

ويرى الرومى أن العشق الذى هو الإ فراط فى الحب مذموم فى حق الخلق، أما فى حق الله فممدوح حيث يقول: " ينبغى على الإنسان ألا يفرط فى محبة شخص ولا يفرط فى عداوته؛ لأن الأمرين كليهما مما يقطع الشرك لابد من الاعتدال والتوسط، وهذه المحبة التى ينبغى أن تكون من دون إفراط إنما

---

(١) المثنوي: د/ ابراهيم الدسوقي شتا: ٢/ ٢٥ .

(٢) جلال الدين الرومى بين الصوفية وعلماء الكلام لعناية الله إبلاغ الأفغانى، صـ١٣٠.

(٣) قصائد مختارة من ديوان شمس تبريز لجلال الدين الرومى، ترجمة من الفارسية: د/ محمد السعيد جمال الدين، صـ ٣٧، ط: الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ٢٠٠٨م.

أقولها فى شأن غير الحق، أما فى حق البارى فلا يتصور إفراط البتة كلما زادت المحبة كان ذلك أحسن " [١] .

ويقول الإمام الغزالي: " المحبة في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس إلى الشيء الموافق والعشق عبارة عن الميل الغالب المفرط "[٢] .

ويرى الإمام الغزالي أن العشق من الألفاظ التى " يجوز إطلاقها في حق الله تعالى إذا لم تكن موهمة معنى يجب تقديس الله تعالى عنه "[٣].

ويرى الإمام الغزالي أن العشق فيه توكيد للمحبة فيقول: "فاعلم أن مَن عَرَف الله أحبَّه لا محالة، ومَن تأكدت معرفته تأكدت محبته بقدر تأكد معرفته، والمحبة إذا تأكدت سُميت عشقًا، فلا معنى للعشق إلا محبة مؤكدة مفرطة، ولذلك قالت العرب: "إن محمدًا قد عَشِق ربه لمَّا رأوه يتخلى للعبادة في جبل حراء"[٤].

فالعشق الإلهي عند الإمام الغزالي حالة من أحوال الحب الشديد يشتاق فيه المحب إلى لقاء الله (ﷻ)، فلا ينظر إلى شيء إلا ورآه فيه سبحانه فهو توكيد للمحبة.

---

(١) كتاب فيه ما فيه، ترجمة: د/ عيسى على الكاعوب، صـ٢٩٤
(٢) إحياء علوم الدين: ٣٢٧/٤.
(٣) السابق: ٢٨١/٢ .
(٤) إحياء علوم الدين: ٢٨٠/٢ .

ويقول ابن القيم: " قال جمهور الناس لا يطلق ذلك في حقه (ﷻ) فلا يقال إنه يعشق ولا يقال عشقه عبده ثم اختلفوا في سبب المنع على ثلاثة أقوال أحدها: عدم التوقيف بخلاف المحبة. الثاني: أن العشق إفراط المحبة ولا يمكن ذلك في حق الرب تعالى فإن الله تعالى لا يوصف بالإفراط في الشيء ولا يبلغ عبده ما يستحقه من حبه فضلا أن يقال أفرط في حبه. الثالث: أنه مأخوذ من التغير كما يقال للشجرة المذكورة عاشقة ولا يطلق ذلك على الله (ﷻ) "[1].

وأرى أن المحبة لفظ قرآنى، أما كلمة العشق والمعشوق، فهى قد تصلح لما بين البشر، أما مع الله فلا يصح استعمالها ولا وصفه بها لا عاشقاً ولا معشوقاً ويعلل أبو علي الدقاق ذلك فيقول: " العشق مجاوزة الحد في المحبة، والحق سبحانه لا يوصف بأنه يجاوز الحد، فلا يوصف بالعشق، ولو جمع محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ذلك استحقاق قدر الحق سبحانه فلا يقال: إن عبدا جاوز الحد في محبة الله تعالى فلا يوصف الحق سبحانه بأنه يعشق ولا العبد في صفته سبحانه بأنه يعشق فنفى العشق ولا سبيل له إلى وصف الحق سبحانه لا من الحق للعبد ولا من العبد للحق سبحانه " [2].

---

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم، صـ ٢٨، ٢٩ .

(٢) الرسالة القشيرية: ٤٨٨/٢.

وبالتالى فإن قول جلال الدين الرومى ومن وافقه من الصوفية الذين عبروا عن حالتهم فى المحبة بألفاظ رمزية قد غلوا فى ذلك حتى خرج بعضهم عن المحبة المشروعة إلى الوان من الفناء الذى انتهى ببعضهم إلى الحلول والإتحاد فكان حالهم بدعياً لا شرعياً .

٥- العلاقة بين العشق والسماع عند جلال الدين الرومى:

اتخذت وجهة العشق عند جلال الدين الرومى منحى متميزاً ظهرت بصورة واضحة فى أشعاره وفى اللغة التى تستوعب هذه المعانى والرموز والأسرار لغة الموسيقى وأنين الناى فيقول: " إن العشق هو الأساس والمبعث للتضرع، والمحبة والرقص والإنشاد هى مجال للاشتياق والآمال " [١].

فيرى العلاقة بين الحركة المعبر عنها بالرقص من جهة وبين العشق من جهة أخرى حتى تكتمل مشهد اللذة العلوية التى أسكرته حتى عجز عن الافصاح عنها فلم يجد أمامه إلا الرقص والسماع.

وقد نبّه الإمام الغزالي على أمر مهم بخصوص إنشاد الأشعار الوعظية التي تكني عن العشق الإلهي بالعشق المعروف بين الناس، فيقول: " وأما الأشعار فتكثيرها في المواعظ مذموم، قال الله تعالى: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَاعَلَّمْنَاهُ

---

(١) بحثًا عن الشمش للرومى، صـ ٣٤٣ .

(٢) سورة: الشعراء، الآية [٢٢٤، ٢٢٥] .

الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾[1]، وأكثر ما اعتاده الوعاظ من الأشعار ما يتعلق بالتواصف في العشق وجمال المعشوق وروح الوصال وألم الفراق، والمجلس لا يحوي إلا أجلاف العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات وقلوبهم غير منفكة عن الالتفات إلى الصور المليحة، فلا تحرك الأشعار من قلوبهم إلا ما هو مستكن فيها، فتشتعل فيها نيران الشهوات، فيزعقون ويتواجدون، وأكثر ذلك أو كله يرجع إلى نوع فساد فلا ينبغي أن يستعمل من الشعر إلا ما فيه موعظة أو حكمة على سبيل استشهاد واستئناس" [2] .

ثانياً: **أطوار الحب الإلهى عند جلال الدين الرومى**:

الهدف النهائي للتجربة الصوفية عند جلال الدين الرومى هو المحبة. ويمكن فهم تجربته الصوفية في المحبة حسب المراحل التالية:

١- الحب لله وحده المنزه عن أمل الجزاء وخوف العقاب

إن جلال الدين الرومى فى رحلته الروحية ليس بها غير الله، فيحب الله لذاته لا رغبة في الجنة، ولا خوفاً من النار فالعلاقة بين العبد والرب قائمة على إخلاص الصوفى فى محبته تعالى وأن يستبعد فى سلوكه وعبادته كل رهبة ورعبة بل يعبده حبًا لذاته ويؤيد ذلك قوله: " العبادة التى تدفع إليها

---

(١) سورة: يس، من الآية [٦٩] .

(٢) إحياء علوم الدين: ١/٣٥، ٣٦.

الرغبة فى كسب الجنة فى الآخرة، ومثلها الانقطاع الذى لم يخلص كله لله ينقطعه الصوفى فهو – وإن أحب ربه – يفكر فى نفسه على أنه محب وليس قلبه خالصًا عن الأغيار، كل هذه الألوان من العبادات حجب لابد أن تزال"[١].

ويقول جلال الدين الرومي: " ما لم أتوجه بقلبي إليك أعد صلاتي غير جديرة بأن تُعَد صلاة إن جعلت وجهي للكعبة فإنه من حبك ولولاه لانصرفت عن الصلاة وعن الكعبة جميعاً " [٢].

فحقيقة العبادة عند الرومى عبادة الله بدون رهبة من عقاب ورغبة فى الثواب بل يعبد سبحانه حبًا لذاته فقط.

٢- الحب لله والشوق لمشاهدته:

حيث اشتد جلال الدين الرومي شوقه إلى لقاء ربه فملأه ذلك الشوق شعورًا عميقًا بالغربة والحزن والألم لفراق الحبيب، كما جاء في أبيات افتتاحية المثنوي (قصيدة الناي) والتى تحكي شوق الروح الإنسانية إلى خالقها ومشاهدته، تحت غطاء رمزي، يتمثل في ناي يئن حنينًا إلى منبته، بقوله:

أنصت للناي كيف يقصّ حكايته

إنه يشكو آلام الفراق

---

(١) الصوفية فى الإسلام لنيكلسون، صـ ١١١ .

(٢) السابق، صـ ١١٢.

إنني منذ قطعت من منبت الغاب

والناس رجالًا ونساء يبكون لبكائي

إنني أنشد صدرًا مزّقه الفراق

حتى أشرح له ألم الاشتياق

فكلّ إنسان أقام بعيدًا عن أصله

يظلّ يبحث عن زمـــــان وصـــله" [1]

إن من يقرأ هذه الأبيات يدرك شدة الحب لله والشوق لمشاهدته، كما أنه يدرك مدى العلاقة بين السماع والعشق عند جلال الدين الرومى فالعشق مؤلم للروح ومؤلم للنفس؛ لأنه مرتبط بالحنين إلى الأصل، إلى الحبيب الذى تأوى إلى حضرته القلوب التى تحس بالضياع والشتات إن هى فارقته وابتعدت عنه وهذا ما نراه واضحاً فى قوله: " للعشاق آلام فى قلوبهم لا يشفيها دواء ولا السياحة ولا أكل لا يشفيها إلا رؤية الحبيب " [2] .

([1]) المثنوي: د/ محمد عبد السلام كفافى: ٧٣/١ .

([2]) كتاب فيه ما فيه: د/ عيسى على الكاعوب، صـ٣١٦ .

تعقيب

عند تحليلنا للحب عند جلال الرومى وتقسيمه إلى أطوار نرى كيف كان الشاعر متأثرًا بمذهب رابعة العدوية إلى الحد الذى يمكن اعتباره تلميذًا لها فى الحب الذى لا يوجهه خوف من نار أو طمعًا فى الجنة، بل غرضه الأسمى هو الظفر بنظرة من وجه محبوبه الحقيقية.

" ولا يخفى ما بين أقوال جلال الدين وأقوال رابعة من التشابه فيما يتعلق بالعشق الإلهى، ومما يذكر أن رابعة كانت تعزف على الناى، وكانت لها عاطفة روحانية ممتزجة بالعاطفة الدينية والاحساس الفنى فأثرت فيها بحيث يظهر فى أقوالها ما ينسبه إلى الحقيقة من أقوالها:

كأسي وخمري والنديم ثلاثة ∴ وأنا المشوقة في المحبة رابعه

كأس المسرة والنعيم يديرها ∴ ساقي المدام على المدى متتابعه

يا عازلى إنى أحب جماله ∴ تالله ما أذنى لعذلك سامعه

كما أن جلال الدين البلخى بعدما يحكى عن الناى وعن نواحه شكاية عن الفراق يقول: إن النار التى حلت فى الناى هى نار العشق [1].

---

(1) جلال الدين الرومى بين الصوفية وعلماء الكلام لعناية الله إبلاغ الأفغانى، صـ ١٣٧.

وهو ما عبر الغزالي عنه قائلاً: " وكل محجوب من محبوبه فمحول بينه وبين ما يشتهيه لا محالة فهو لا محالة يكون مخترقًا نار جهنم بنار الفراق؛ ولذلك قال العارفون ليس خوفنا من نار جهنم ولا رجاء ونا للحور العين وإنما مطالبنا اللقاء ومهربنا من الحجاب فقط، وقالوا من يعبد الله بعوض فهو لئيم كأن يعبده لطلب جنته أو لخوف ناره؛ بل العارف يعبده لذاته فلا يطلب إلا ذاته فقط " (١).

فالحب الكامل عند هؤلاء الصوفية هو القرب من الله بمحبة لقائه وأن يعبد لذاته فلا يطلب إلا ذاته فقط و أن العبودية الكاملة لله تسمو على الخوف من العقاب أو رجاء الثواب، وتتجاوزها إلى مقام تحب النفس فيه خالقا حبا خالصا تشعر معه بفنائها فيه.

وقد نظر جلال الدين الرومى إلى المحبة والخوف والرجاء تبعًا لتقسيمه الناس فى معرفة الله تعالى فالتوحيد عند جلال الدين البلخى ينقسم إلى: توحيد العامة، وتوحيد الخاصة، وتوحيد خاصة الخاصة، أما توحيد العامة فطريقة المعرفة الاستدلالية بالنظر والفكر وبراهين العقل، وأما توحيد الخاصة المتوسطين فهو الذى يثبت بمثابة حقائق المكاشفة والمشاهدة، وأما

---

(١) إحياء علوم الدين: ٤/٢٥ .

توحيد خاصة الخاصة هو التوحيد القائم بفناء الذات ونفى الغيرية والاستغراق فى ذلك [١] .

فنظرة جلال الدين الرومى إلى الخوف والرجاء فى مخاطبته للعوام نراه يذكر أن الخوف والرجاء متلازمان فيقول: " ينبغى أن يكون عند الإنسان أمل، الإيمان نفسه خوف ورجاء ... ولا يمكن تصور خوف من دون رجاء أو رجاء من دون خوف، فإذا كان الإنسان مؤملًا ومتوقعًا للجزاء والإحسان، فإنه لامحالة سيكون أكثر نشاطًا وأكثر جدًا فى العمل، وذلك التوقع هو جناحه، وكلما قوى جناحه زاد طيرانه، وعندما يكون يائسًا يتحول إلى كسول، ولن يتأتى منه خير آخر وخدمة أخرى، مثل المريض الذى يتناول الدواء المر ويترك عشرات اللذائذ الحلوة، فإذا لم يكن لديه أمل بالصحة فكيف يستطيع تحمل هذا؟ " [٢] .

وأما عند مخاطبته للعارفين فيذهب إلى أن أعلى المقامات عند العارفين خوف الحجاب والفراق لا خوفًا من ناره ولا شوقًا إلى جنته.

وكذلك نظر الغزالى إلى المحبة والخوف والرجاء تبعًا لتقسيمه الناس فى معرفة الله تعالى إلى عوام بمعنى أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدق

---

(١) جلال الدين الرومى بين الصوفية وعلماء الكلام لعناية الله إبلاغ الأفغانى، صـ ٢٧٨، ٢٧٩.

(٢) كتاب فيه ما فيه: د/ عيسى على الكاعوب، صـ١٢٣.

به عموم المسلمين وهو اعتقاد العوام، وخواص بمعنى أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين، وخواص الخواص بمعنى أن لا يرى في الوجود إلا واحداً وهي مشاهدة الصديقين وتسمية الصوفية الفناء وهو مقام العارفين [1].

فنظرة الغزالى إلى الخوف والرجاء فى مخاطبته للعوام نراه يذكر أن الخوف والرجاء متلازمان، وأن العوام فى حاجة إلى اشتغال القلب بأحدهما أو كلاهما لمنع كباح النفس كما فى قوله: " الخوف والرجاء متلازمان يستحيل انفكاك أحدهما عن الآخر نعم يجوز أن يغلب أحدهما على الآخر وهما مجتمعان ويجوز أن يشتغل القلب بأحدهما ولا يلتفت إلى الآخر في الحال لغفلته عنه " [2].

ويقول فى موضع آخر: " الخوف والرجاء فإنهما زمامان يمنعان النفس عن الخروج إلى رعوناتها ... وبالجملة فالمحب إذا شغل قلبه في مشاهدة المحبوب بخوف الفراق كان ذلك نقصًا في الشهود وإنما دوام الشهود غاية المقامات " [3].

وأما عند مخاطبته للعارفين فيذهب إلى أن أعلى المقامات عند العارفين خوف الحجاب والفراق لا خوفًا من ناره ولا شوقًا إلى جنته كما فى قوله:

---

(١) ينظر: مشكاة الأنوار، صـ ٤١، وإحياء علوم الدين: ٢٤٥/٤.

(٢) إحياء علوم الدين: ١٦٢/٤ .

(٣) إحياء علوم الدين: ١٥٥/٤ .

" وكل محجوب من محبوبه فمحول بينه وبين ما يشتهيه لا محالة فهو لا محالة يكون مخترقًا نار جهنم بنار الفراق؛ ولذلك قال العارفون ليس خوفنا من نار جهنم ولا رجاءونا للحور العين وإنما مطالبنا اللقاء ومهربنا من الحجاب فقط، وقالوا من يعبد الله بعوض فهو لئيم كأن يعبده لطلب جنته أو لخوف ناره؛ بل العارف يعبده لذاته فلا يطلب إلا ذاته فقط " (١).

وخالف أئمة السلف ذلك فيقول ابن تيمية: " إن حقيقة التوحيد أن لا يعبد إلا الله و" العبادة " تتضمن كمال الحب وكمال التعظيم، وكمال الرجاء والخشية والإجلال والإكرام. و " الفناء " في هذا التوحيد فناء المرسلين وأتباعهم وهو أن تفنى بعبادته عن عبادة ما سواه وبطاعته عن طاعة ما سواه وبسؤاله عن سؤال ما سواه وبخوفه عن خوف ما سواه وبرجائه عن رجاء ما سواه وبحبه، والحب فيه عن محبة ما سواه والحب فيه. وأما الغالطون في الطريق فقد يريدون الله؛ لكن لا يتبعون الأمر الشرعي في إرادته. لكن " تارة " يعبده أحدهم بما يظنه يرضيه ولا يكون كذلك. و" تارة " ينظرون القدر لكونه مراده فيفنون في القدر الذي ليس لهم فيه غرض وأما الفناء المطلق فيه فممتنع. وهؤلاء يفنى أحدهم متبعا لذوقه ووجده المخالف للأمر الشرعي أو ناظراً إلى القدر. وهذا يبتلى به كثير من خواصهم (٢).

---

(١) إحياء علوم الدين: ٢٥/٤ .

(٢) مجموع الفتاوى: ٤٨٨/١٠.

هذه هى المشكلة التى يريد ابن تيمية أن يوضحها وهو أن الفناء المطلق فى الله ممتنع ومخالف للأمر الشرعى الذى أمر به الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام). وأما فى ارتباط المحبة بالخوف والرجاء فيقول: " وَإِذا كَانَت الْمحبَّة أصل كل عمل ديني فالخوف والرجاء وَغَيرهمَا يسْتَلْزم الْمحبَّة وَيرجع إِلَيْهَا فَإِن الراجي الطامع إِنَّمَا يطْمع فِيمَا يُحِبهُ لَا فِيمَا يبغضه والخائف يفر من الْخَوْف لينال المحبوب وقال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[1] وَقَالَ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾[2] وَرَحمته اسْم جَامع لكل خير وعذابه اسْم لكل شَرّ وَدَار الرَّحْمَة الْخَالِصَة هِيَ الْجنَّة وَدَار الْعَذَاب الْخَالِص هِيَ النَّار وَأما الدُّنْيَا فدار استدارج فالرجاء وَإِن تعلق بِدُخُول الْجنَّة فالجنة اسْم جَامع لكل نعيم وَأَعلاهُ النّظر إِلَى وَجه الله كَمَا فِي صَحِيح مُسلم عَن عبد الرَّحْمَن بن أبي ليلى عَن صُهَيْب عَن النَّبِي (ﷺ) قَالَ: « إِذا دخل أهل الْجنَّة الْجنَّة نَادَى مُنَاد يَا اهل الْجنَّة إِن لكم عِنْد الله موعد يُرِيد أَن ينجزكموهن فَيَقُولُونَ مَا هُوَ ألم يبيض وُجُوهًا ألم يثقل موازيننا ويدخلنا الْجنَّة وينجينا من النَّار قَالَ فَيكْشف الْحجاب فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَمَا أَعْطَاهُم شَيْئا أحب

---

(1) سورة: الإسراء، الآية [٥٧] .

(2) سورة: البقرة، من الآية [٢١٨] .

إِلَيْهِم من النّظر إِلَيْهِ وَهُوَ الزِّيَادَة » [1] وَمن هُنَا يتَبَيَّن زَوَال الِاشْتِبَاه فِي قَول من قَالَ مَا عبدتك شوقا إِلَى جنتك وَلَا خوفًا من نارك وَإِنَّمَا عبدتك شوقا إِلَى رؤيتك [2].

أما بالنسبة لابن القيم فيرى أن: " الغاية التى لا غاية وراءَها ولا نهاية بعدها الفناءُ فى توحيد الإلهية وهو أَن يفنى بمحبة ربه عن محبة كل ما سواه، وبتأَلهه عن تأَله ما سواه، وبالشوق إِليه وإِلى لقائه عن الشوق إِلى ما سواه، وبالذل والفقر له والفقر إِليه من جهة كونه معبوده وإِلهه ومحبوبه عن الذل إِلى كل ما سواه، وكذلك يفنى بخوفه ورجائه عن خوف ما سواه ورجائه، فيرى أَنه ليس فى الوجود ما يصلح له ذلك إِلا الله، ثم يتصف بذلك حاله وينصبغ به قلبه صبغة ثم يفنى بذلك عما سواه، فهذا هو التوحيد الخاص الذى شمر إِليه العارفون، والورد الصافى الذى حام حوله المحبون، ومتى وصل إِليه العبد صار فى يد التقطع والتجريد، واشتمل بلباس الفقر الحقيقى، وفرق حب الله من قلبه كل محبة وخوفه كل خوف ورجاؤه كل رجاءٍ، فصار حبه وخوفه ورجاؤه وذله وإِيثاره وإِرادته ومعاملته كل ذلك واحد

---

(1) ينظر: صحيح مسلم، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم (ﷻ) حديث رقم (١٨١): ١٦٣/١ .

(2) أمراض القلوب وشفاؤها لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، صـ ٦٦، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، ط: الثانية ١٣٩٩هـ.

لواحد، فلم ينقسم طلبه ولا مطلوبه [1].

ويوضح لنا أحد الباحثين السبب الجوهرى فى تنكب - الصوفية – للطريق المستقيم أنهم: " ضلوا فى الرجاء والمحبة: حيث افتعلوا بينهما تناقضًا، فاحتقروا الرجاء واعتبروه " أضعف مقامات المريدين " وغلوا فى المحبة حتى أسقطوا ما يقابلها من الخوف، وجعلوا همهم – بزعمهم – عبادة الله لذاته لا طمعا فى جنته ولا خوفا من ناره وجعلوا ذروة المحبة: "الفناء" فى المحبوب، ولهذا قال فيهم السلف: "من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق "، وأفضى بهم هذا إلى احتقار الجنة والنار، واحتقار مقام الأنبياء، بل اعتقاد الحلول والوحدة – عياذا بالله!! [2].

وأرى أن الفناء المطلوب هو الفناء الذى كان عليه الأنبياء والمرسلين، وهو الفناء الذى ينبغى أن يسعى إليه كل صوفى دون أن يتجاوز للقدر الذى كانوا عليه، وان هناك تلازم وارتباط بين المحبة والخوف والرجاء لدلالة صريح القرآن الكريم والسنة المطهرة على التلازم بينهم، ولو لم يكن هناك تلازم لما كان هناك فائدة من إرسال الرسل والثواب والعقاب وإنزال الكتب.

---

(1) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم، صـ٣٠، ٣١.
(2) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي لسفر بن عبد الرحمن الحوالي، صـ ٣٧٨، الناشر: دار الكلمة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

المبحث الرابع
نتائج الحب الإلهي وآثاره عند جلال الدين الرومى

الحب الإلهى بلغ ذروته فى مثنويات جلال الدين الرومى والحب الإلهى عند الصوفية ذو هدفين: الأول: التخلق بأخلاق الله، وتهذيب النفس وايصالها إلى درجة الكمال، والثانى: هو الفناء فى الله [١] .

ومن هنا نظر جلال الدين الرومى إلى الحب على أنه المبدأ الأعلى في الأخلاق ومن ذلك قوله: " الحب دواء داء كبريائنا، وغرورنا بأنفسنا. وهو الطبيب لضعفنا كله. ومن استعار الحبُّ ثوبه برئ أصالة من أثرته "[٢].

ويقول التفتازانى: " إن جلال الدين الرومي شاعر غلبت عليه عاطفة الحب فأدت به إلى الفناء وشهود الوحدة " [٣]، والفناء فى الحب الإلهي يمثل المحبّة الخالصة والعرفان الكامل والوجد الصوفيّ، والفناء يرتبط بالحب الصوفي ارتباطًا وثيقًا، فهو الذي يحقق كماله؛ فى الوصول إلى الله تعالي، ويمكن القول إنّ الفكر والشعر عند جلال الدِين الروميّ يتطرّقان إلى حالات

---

(١) بين جلال الدين الرومى والحافظ الشيرازى، دراسة موازنة في الغزليات العربية: د/ مهدى ممتحن، ومنير أحمد شريعتى، صـ ١٣٩، الناشر: مجلة جامعة آزار الإسلامية، العدد الأول ١٣٩٠هـ ٢٠١١م.

(٢) الصوفية فى الإسلام لنيكلسون، صـ ١٠٥.

(٣) مدخل إلى التصوف الإسلامى: د/ أبو الوفا الغنيمى التفتازانى، صـ٢٣١ .

الوجد الصوفيّ والفناء عن الذات الإنسانيَّة وإذا كان الأمر كذلك فإن الآثار المترتبة على الحب هي نفس الآثار المترتبة على الفناء .

ومن أهم الأثار المترتبـة على الحب الإلهي عند جلال الدين الرومى ما يلى:

أولًا: الاتحاد(١):

إن محور المحبة عند جلال الدين الرومى يدور حول فناء الإنسان عن نفسه، وعن أوصافه بل وفنائه عن ذاته ونلمس فيه نزعة إلى الاتحاد كما فى قوله: " إن الاتحاد بالمعشوق الإلهى لا يتم إلا من طريق السلوك الصوفى من أجل بلوغ السكر والجذب والفناء وما إلى ذلك " (٢).

ولهذا اعتبر جلال الدين الرومى الفناء فى الذات الإلهية أعلى مراتب المحبة الخالصة الكاملة لله تعالى، أن يصل العبد إلى المحبة الإلهية المطلقة، وقد عرفها بقوله: " ترك العلاتق الدنيوية، وعدم التعلق بها، ونفى الظواهر الخادعة، والتغلب بالتالى على كل جوانب الذات والنفس وانحماء العبد فى ذات الحق " (٣) .

كما يعد الفناء فى الذات الإلهية عند جلال الدين الرومى أعلى مراتب التوحيد التى لا يصل إليها إلا العارفين، وهذا هو كمال التوحيد وهو المقصود عند المتصوفة .

---

(١) الاتحاد: امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئًا واحدًا.[ينظر: التعريفات، صـ٩].

(٢) جلال الدين الرومي صائغ النفوس لإحسان الملائكة، صـ٨٠.

(٣) المثنوي: د/ ابراهيم الدسوقي شتا: ٣/٥٧٥ .

" علم التوحيد يطلق على الدراسات التى تتعلق بذات الله وصفاته، وما يرتبط بها من موضوعات، ويسمى هذا العلم أيضًا (علم الكلام) والصوفية لا يميلون لهذا النوع من البحث الذى يثيره المتكلمون والشاعر (الرومى) هنا يقول: إن علم التوحيد ينبغى أن يكون هو العلم الذى يبين للإنسان كيف يفنى ذاته أمام خالقه [1] .

فالتوحيد عند جلال الدين البلخى ينقسم إلى: توحيد العامة، وتوحيد الخاصة، وتوحيد خاصة الخاصة، أما توحيد العامة فطريقة المعرفة الاستدلالية بالنظر والفكر وبراهين العقل، وأما توحيد الخاصة المتوسطين فهو الذى يثبت بمثابة حقائق المكاشفة والمشاهدة، وأما توحيد خاصة الخاصة هو التوحيد القائم بفناء الذات ونفى الغيرية والاستغراق فى ذلك [2].

والعشق الذى يعتقده البلخى يبدأ من مرحلة قطع الوساوس باتباع الشريعة ليصل به السالك إلى مرحلة إثار الحق على غيره، ثم إلى المحبة بالفناء وهنا يصبح المريد مرادًا فى معرفته المتكاملة وهى مرتبة وصل الحق بالحق لمعرفة الحق وتوحيد الحق، وبذلك يبدأ مما بدا به المتكلمون، ولكن ينتهى إلى ما لا يصل إليه كل متكلم بل متكلم عارف قطع الطيق ووصل إلى المقصود وأزال عن طريقه الحجاب[1] .

---

(1) المثنوي: د/ محمد عبد السلام كفافى: ١/٥٦٩.

(2) جلال الدين الرومى لعناية الله إبلاغ الأفغانى، صـ ٢٧٨، ٢٧٩.

(1) السابق، صـ ٢٧٩

يفرق الصوفية بين ما أسموه علم التوحيد وعين التوحيد فعلم التوحيد هو العلم بوحدانية الله ونفى الشرك عنه (ﷻ) بجميع أنواعه وهو عندهم توحيد العامة، أما عين التوحيد فهو حال وحدة الشهود وهو خاص بالصوفية والعارفين وأهل الله [١].

ويقصد جلال الدين الرومى بهذا النوع من الفناء الفناء عن إرادة السوى بالتجرد من النفس البشرية وعدم الاعتداد بالذات بحيث يصل العبد فى النهاية إلى الاتحاد بالله فإذا ما حضر الحب صار الحبيب والمحبوب واحدًا فيقول:

جاء الحب: هو مثل الدم في عروقي وفي لحمي

وقد أفناني، وملأني بالمعشوق

والمعشوق تخلَّل كلَّ خلية في جسدي

ومنِّي لم يبقَ سوى اسم، وكلُّ شيء آخر هو هو[٢]

وفى إحدى غزلياته يتحدث عن الإتحاد مع المحبوب في خلوة والتى يبدو فيها نقشان وصورتان لروح واحدة فيقول:

ما أسعد تلك اللحظة حين نجلس في الإيوان، أنا وأنت!

نبدو نقشين وصورتين، ولكننا روح واحدة، أنا وأنت!

---

(١) الثورة الروحية فى الإسلام: د/ أبو العلا عفيفى، صـ ١٨٦ .

(٢) جلال الدين الرومى والتصوف لأحمد حسين، صـ ٢٧٩ .

إن لون البستان وشدو الطيور يَهَبُنا ماءَ الحياة

في تلك اللحظة التي نذهب فيها إلى البستان، أنا وأنت!

وتُقبِل نجومُ الفلك رانيةً إلينا بأبصارها

فنجلو القمرَ نفسَه لتلك الأفلاك، أنا وأنت!

أنا وأنت، من دون أنا وأنت، نبلغ بالذوق غاية الاتحاد

فنسعد ونستريح من خرافات الفرقة إلى أنا وأنت!

وسيأكل الحسد قلوب طيور الفلك ذات الألوان الباهرة

حينما تشاهدنا نضحك جذلَين على تلك الصورة، أنا وأنت! " (١)

كما أنشد الرومي شعرًا في الحب الإلهي شبه فيه فناء المحب عن المحبوب فى ذاته بالمرآ ة التى ينعكس فيها كل شىء إذ قال في قصيدته "شمس مغربي":

ولقد شهدت جماله في ذاتي ∴ لما صفت وتصقلت مرآتي

وتزينت بجماله وجلاله ∴ وكماله ووصاله خلواتي

---

(١) المثنوي: د/ محمد عبد السلام كفافى: ١/٣٥ .

أنواره قد أوقدت مصباحي" [١] .

كما صور الروح الإنسانى بعد فنائه عن ذاته فى الخالق بامتزاج ماء السيل بماء البحر بعد انفصاله عنه حيث يقول: " فالسيل حين وصل البحر صار بحرًا، والحبة حين وصلت إلى الحقل صارت حصادًا، والشمع والحطب عندما صارا فداء للنار أصبحت ذاتهما المظلمة أنوارًا، فما اسعد ذلك الرجل الذى تخلص من ذاته وأصبح متحدًا مع الوجود الحى"[٢] .

ويرى جلال الدين الرومى أن الصوفي في حال الفناء فى الحب يقول: (أنا) غير مشير بها إلى ذاته هو، وفرق بين أن يشير الإنسان بقوله: (أنا) مؤكدًا ذاتيته الإنسانية وغروره، وبين أن يقول: (أنا) مشيرًا إلى الذات الإلهية، فقول: (أنا) الأول لعنة، وقول: (أنا) الثاني رحمة، فيقول:

" إن قول (أنا) في غير وقتها لعنة (على قائلها). وأما قولها في وقتها فرحمة عليه. فقول المنصور: (أنا) -يقصد الحلاج- كان رحمة محققة! وأما قول فرعون: (أنا) فكان لعنة، فتأمل ذلك.

---

(١) فرسان العشق الالهي: د/ عمار على حسن، صـ ٢٦٠ .

(٢) المثنوي: د/ محمد عبد السلام كفافى: ١/٢١٩، ٢١٨ .

فلا جرم أن كل طائر صاح في غير وقته يكون قطع رأسه واجبًا (لضمان صدق) الإعلام. فما قطع الرأس؟ إنه قتل النفس (الحيوانية) بالجهاد، وترك القول بتأكيد اللذات الإنسانية "[1] .

ويعلق د/ عبد السلام كفافى قائلاً: " ويقصد بقول (أنا) في غير وقتها، قولها حين يؤكد الإنسان ذاته ويظهر غروره، أما (أنا) التى تقال فى وقتها فهى عند الصوفية قول (أنا) بعد أن يكون قائلها قد أفنى ذاته فى الله ولم يعد لذاته الإنسانية وجود منفصل يستشعره أمام الخالق "[2] .

تعقيب

انتهى الحب الإلهى عند جلال الدين الرومى إلى ذروة التجربة الروحية، إلى مقام الفناء والاتحاد بالمحبوب، ونرى كيف كان الشاعر متأثرًا بمذهب الحلاج إلى الحد الذى يمكن اعتباره تلميذًا له فى الحب فنجد أن الحلاج أكثر من صرح بالحب المؤدى إلى الاتحاد بين الخالق والمخلوق اتحادًا يزيل صفة البشرية عن المحب باستبداله بصفاته تعالى ويعتقد أنه ليس هناك ثمة عوائق أمام حلول الروح الإلهى فى الروح الإنسانى كما فى قوله:

---

(1) السابق: ٢/٢٥٥، ٢٥٤ .

(2) هامش المثنوي: د/ محمد عبد السلام كفافى: ٢/٢٥٤ .

مُزِجت روحك في روحي كما ∴ تمزج الخمرة بالماء الزلال

فإذا مسَّك شيء مسّني ∴ فإذاً أنت أنا في كلّ حـــال" [١]

" فإن أساس طريقة جلال الدين الرومى هو العشق والنشوة الناشئة عنه، والعشق يستدعى السكر والانتشاء حتى يبلغ الإنسان الكامل مرتبة الاتحاد بالمطلق " [٢].

فلا شك أن ما ذهب إليه الرومى وغيره من المتصوفة من الاتحاد بالله عن طريق العشق والحب الإلهى قول فاسد وشرك بالله؛ إذ كيف يسوى بين صفات الله المتصف بكل كمال والمنزه عن كل نقص وبين صفات البشر فلا شك أنه تدخل العبد في نوع من الربوبية التي لا تصلح إلا لله كما يقول ابن تيمية: " ولهذا وجد في المتأخرين من انبسط في دعوى المحبة حتى أخرجه ذلك إلى نوع من الرعونة والدعوى التي تنافي العبودية وتدخل العبد في نوع من الربوبية التي لا تصلح إلا لله فيدعي أحدهم دعاوى تتجاوز حدود الأنبياء والمرسلين أو يطلب من الله ما لا يصلح بكل وجه إلا لله لا يصلح للأنبياء ولا للمرسلين. وهذا باب وقع فيه كثير من الشيوخ وسببه ضعف تحقيق العبودية التي بينها الرسل وحررها الأمر والنهي الذي جاءوا به بل

---

(١) ديوان الحلاج، جمعه وقدم له: د/ سعدى ضناوى، صـ ٦٠ ط: دار صادر، بيروت، ط: الأولى ١٩٩٨م .

(٢) جلال الدين الرومي صائغ النفوس لإحسان الملائكة، صـ١٥١ .

ضعف العقل الذي به يعرف العبد حقيقته وإذا ضعف العقل وقلص العلم بالدين وفي النفس محبة طائشة جاهلة انبسطت النفس بحمقها في ذلك كما ينبسط الإنسان في محبة الإنسان مع حمقه وجهله ويقول: أنا محب فلا أؤاخذ بما أفعله من أنواع يكون فيها عدوان وجهل" [1].

والطوسي قد أشار في(اللمع) إلى ما يترتب على الفناء من القول بالحلول والاتحاد، وانمحاء صفات البشرية وكلاهما محذور شرعاً وعقلاً، فقال: " والله موصوف بما وصف به نفسه؛ كما وصف به نفسه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [2] والذي غلط في الحلول، غلط لأنه لم يحسن أن يميز بين أوصاف الحق وبين أوصاف الخلق؛ لأن الله – تعالى – لا يحل في القلوب، وإنما يحل في القلوب الإيمان به والتصديق له، والتوحيد والمعرفة. وهذه أوصاف مصنوعاته من جهة صنع الله بهم؛ لا هو بذاته أو صفاته يحل فيهم تعالى الله (ﷻ) عن ذلك علوًا كبيرا " [1] .

---

(1) العبودية لابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تح: محمد زهير الشاويش، صـ ١١٣، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط: السابعة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

(2) سورة: الشورى، من الآية [١١] .

(1) اللمع ، لأبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسى، تحقيق وتخريج: د/ عبد الحليم محمود، ود/ طه عبدالباقى سرور، صـ ٥٤٢، ط: دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المتنبى ببغداد ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م.

كما حذر من ذلك وقال: إن البشرية لا تزول عن البشر ... لأن التغيير والتلوين من صفة البشرية؛ فإذا أزال عنها التغيير والتلوين فقد تغير الآن عن صفاتها وتلون عن معناها؛ لأنها إذا لم تتغير عن ولم تتلون فقد تغير وتلون عن صفتها [1] .

ويقول الغزالى: " العارفون – بعد العروج إلى سماء الحقيقة – اتفقوا على أنهم لم يروا في الوجود إلا الواحد الحق. لكن منهم من كان له هذه الحال عرفاناً علمياً، ومنهم من صار له ذلك حالاً ذوقياً. وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لا لذكر غير الله ولا لذكر أنفسهم أيضاً. فلم يكن عندهم إلا الله، فسكروا سكراً دفع دونه سلطان عقولهم، فقال أحدهم: " أنا الحق "، وقال الآخر: " سبحانى ما أعظم شانى ! "، وقال آخر: " ما في الجبة إلا الله ". وكلام العشاق في حال السكر يُطوَى ولا يحكى " [1] .

كما أن من نتائج مذهبه الفاسد فى الفناء فى المحبوب والاتحاد به دعوى إسقاط التكاليف، وإلغاء المسئولية التى هى مناط الثواب والعقاب حيث يقول:

([1]) اللمع لأبي نصر الطوسى، صـ ٥٤٣.

([1]) مشكاة الأنوار للغزالى، صـ ٥٧

لا تكلفنى فإنى فى الفنا ∴ كلت أفهامى فلا أحصى ثنا [١] .

وأما بطلان هذا الاتحاد فيقول الغزالى: " الاتحاد فذلك أيضًا أظهر بطلانا؛ لأن قول القائل إن العبد صار هو الرب كلام متناقض في نفسه بل ينبغي أن ينزه الرب (ﷻ) عن أن يجري اللسان في حقه بأمثال هذه المحالات" [٢].

ويقول الرازي: " إن الاتحاد على الله تعالى محال ودليله أن أحد الشيئين إذا اتحد بالآخر فإن بقيا في هذه الحالة فهما اثنان لأواحد وإن عدما كان الموجود غيرهما وإن عدم أحدهما دون الثاني امتنع الاتحاد لأن المعدوم لا يكون عين الموجود " [١].

ويقول ابن القيم: " الاتحاد الصحيح، وهو الاتحاد في المراد، لا في المريد، ولا في الإرادة فتدبر هذا الفرقان في هذا الموضع الذي طالما زلت فيه أقدام السالكين، وضلت فيه أفهام الواجدين " [٢].

---

(١) المثنوي: د/ ابراهيم الدسوقي شتا: ١/٤٨ .

(٢) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى لأبى حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، صـ ١٥٢، الناشر: الجفان والجابي – قبرص، ط: الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

(١) معالم أصول الدين لأبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، تح: طه عبد الرؤوف سعد، صـ ٥٠، الناشر: دار الكتاب العربي – لبنان.

(٢) مدارج السالكين: ١/٤٦٦ .

وأرى أنه يجب إفراد القديم عن الحادث و تمييز الخالق عن المخلوق، ولايجوز لعارف أن يقول أنا الله ولو بلغ أقصى دراجات القرب إنما يقول: أنا العبد الذليل وأن الإتحاد الصحيح هو الإتحاد فى المراد الدينى الأمرى لا فى المراد الكونى القدرى ولا فى الإرادة، وأما تبرئة ساحتهم من تهمة القول بالاتحاد بكونها محمولة على الحكاية كلام متناقض في نفسه بل ينبغي أن ينزه الرب (ﷻ) عن أن يجري اللسان في حقه بأمثال هذه المحالات .

ثانياً: وحدة الوجود [1]:

الفناء فى الحب عن وجود السوى عند الرومى لايفنى فيه العبد عن ذاته فحسب بل يفنى عن كل ما سوى الله فإنه يرى الله فى كل شى ء وفى جميع مظاهر الكون فيقول: " فى حضرة الله ينعدم الزمان والمكان ولا يكون هناك من وجود سوى وجوده " [1] .

---

(1) وحدة الوجود عقيدة إلحادية تأتي بعد التشبع بفكرة الحلول في بعض الموجودات، ومفادها لا شيء إلا الله وكل ما في الوجود يمثل الله (ﷻ) لا انفصال بين الخالق والمخلوق، وأن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره ولا شيء سواه البتة. [ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: ٣/٩٩٤].

(1) المثنوي: د/ محمد عبد السلام كفافى: ١/٥١٤.

ويقول الرومي: " لا معبود إلا الله عَقدُ العامة، أما عقد الخاصة فيَبين بقولهم: لا موجودَ إلا الله "[1] .

ومن أقوال الرومي في الفناء فى هذا الحب أيضًا: " وما معنى علم التوحيد ؟ أن تحرق نفسك أمام الواحد ! فإذا كنت تريد أن تشرق مثل النهار، فاحرق كيانك (المظلم) كالليل، واصهر وجودك في وجود راعي الوجود كما ينصهر النحاس في الإكسير. إنك قد أحكمت قبضتك على (أنا) و(نحن) وما كل هذا الخراب إلا من التثنية " [2] .

وقد صرح بأن محبة الله تعالى جعلته يفنى عن كل ما سواه وأن محبوبه وهو الوجود الكلى الحاوى لكل شىء والظاهر بصورة كل موجود فيقول الرومى فى ذلك:

الحبيب لى، والغار لى، والعشق أكل الاكباد لى
أنت الحبيب، وأنت الغار، وأنت سيدى وحافظى
وأنت نوح، وأنت الروح، وأنت الفاتح المفتوح
وأنت الصدر المشروح، ولى على بابى الأسرار
وأنت النور، وأنت الحفل، وأنت دولة المنصور

---

(1) أخبار جلال الدين الرومي للقنوى، صـ ٣٢٦ .

(2) المثنوي: د/ محمد عبد السلام كفافى: ١/٣٥٥.

وأنت طائر سيناء تنقرنى بالمنقار
وأنت القطرة، وأنت البحر، وأنت اللطف
وأنت القهر، وأنت الشهد، وأنت السم فلا تؤذنى
وأنت حجرة الشمس، وأنت منزل الزهرة
وأنت روضة الأمل فدلنى على الطريق يا حبيبى
وأنت النهار، وأنت الصوم، وأنت الجواب عن السؤال
وأنت الماء، وأنت الإناء، ألا فاسقنى مرة
وأنت الحبة، وأنت الشبكة، وأنت الخمر، وأنت الكأس
وأنت الناصح، وأنت السازج فلا تتركنى سازجا
فلو خفت حدة الجسد قليلًا، لقطع الطريق علىّ
فلو لتكن لضاع الطريق ... هـــــذا كل قـــــــولى[١]

فهذه الأبيات يصور الشاعر جلال الدين الرومى الحب الصوفى الذى يقتضى من المحب فناءً كاملًا عن وجود السوى والأغيار ولا يكون هناك إلا وجودَا واحدَا فى كل شىء فيرى كل شيء هو الله أو أن الله عين كل شيء وبهذا تسقط الثنائية بين الخالق والمخلوق، وهو فى هذا متأثر بأستاذه ابن

---

(١) مختارات من ديوان شمس الدين تبريزى لمولانا جلال الدين الرومي، ترجمة: د/ ابراهيم الدسوقي شتا: ١/٨٥، ٨٦، الناشر: المركز القومى للترجمة، القاهرة، ط: الثانية ٢٠٠٩م.

عربى ومؤكدًا على ما أكد عليه أستاذه من قبل من أن الحق عين الخلق والخلق عين الحق وليس ثمة فرق بينهما حيث صرح ابن عربى بذلك فقال:

إذا تجلى الحبيب ∴ بأى عين تراه
بعينه لا بعينى ∴ فما يراه ســـــــواه [1]

وقوله أيضًا:

سبحان من لا أرى سواه ∴ فى كل شىء تراه عينى
وذاك فرق يراه عقلى ∴ ما بين معبـــوده وبينى [1]

فليس ثمة وجودان فى مذهب ابن عربى بل وجودًا واحدًا هو وجود الله لأن الكل فى الحقيقة واحدُا أو على حد قوله: "الكل لله وبالله، بل هو الله"[2].

---

(1) فصوص الحكم لابن عربى، شرح وتعليق: د/ أبو العلا عفيفى: ٩٢/١، ٩٣، ط: دار الفكر العربى ١٩٤٦م.

(1) ديوان ابن عربى، تقديم وتعليق: محمد ركابى الرشيدى، صـ ٢٨٢، ط: دار ركابى للنشر بالقاهرة ١٩٩٢م .

(2) فصوص الحكم لابن عربى، تح: د/ أبو العلا عفيفى: ٧٣/١ .

تعقيب

إن الفناء فى الحب عن وجود السوى الذي قال به جلال الدين الرومى يمثل القاعدة الأساسية التى بنى عليها مذهبه فى وحدة الوجود فيجعل الخالق والمخلوق وحدة واحدة سواء بسواء، كما قال التفتازانى: " ويعتبر الرومي من الصوفية أصحاب الفناء الذي يؤدي إلى نظرة واحدية إلى الوجود " [1].

ومذهب وحدة الوجود الذي اشتهر به شيخ الصوفية جلال الدين الرومي وشيخه محى الدين ابن عربى يتنافى تمامًا مع تعاليم الدين الإسلامي، ويصل بصاحبه إلى الكفر والإلحاد كما يقول ابن القيم: " فأما الفناء عن وجود السوى: فهو فناء الملاحدة، القائلين بوحدة الوجود، وأنه ما ثم غير، وأن غاية العارفين والسالكين الفناء في الوحدة المطلقة، ونفي التكثر والتعدد عن الوجود بكل اعتبار، فلا يشهد غيرا أصلا، بل يشهد وجود العبد عين وجود الرب، بل ليس عندهم في الحقيقة رب وعبد. وفناء هذه الطائفة في شهود الوجود كله واحد، وهو الواجب بنفسه، ما ثم وجودان ممكن، وواجب، ولا يفرقون بين كون وجود المخلوقات بالله، وبين كون وجودها هو عين وجوده، وليس عندهم فرقان بين العالمين ورب العالمين"[1].

---

(1) مدخل إلى التصوف الإسلامى: د/ أبو الوفا الغنيمى التفتازانى، صـ٢٢٨ .

(1) مدارج السالكين: ١٧٤/١.

فالفناء فى الحب عن وجود السوى الذي قال به جلال الدين الرومى وترتب عليه القول بوحدة الوجود فكرة خاطئة، لا يقرها عقل سليم ولا دين منزل فهى عقيدة مناقضة للإسلام، هادمة لأصول الإيمان، مخالفة للمعلوم من الدين بالضرورة، وكفر بالله تعالى وشرك به؛ لأنها تتضمن جحد الصانع، وأسمائه وصفاته وكذلك إسقاط التكاليف، وإلغاء المسئولية التى هى مناط الثواب والعقاب كما يقول ابن القيم: " فناءُ القائلين بوحدة الوجود، فهو فناءٌ باطل فى نفسه، مستلزم جحد الصانع [سبحانه]، وإنكار ربوبيته وخلقه وشرعه، وهو غاية الإلحاد والزندقة" (١).

ثالثاً: وحدة الأديان:

إذا كان جلال الدين الرومى قد تحقق من خلال الفناء فى المحبوب بوحدة الوجود وأنه ما ثم موجود إلا الله فإنه قد تحقق أيضًا من خلال الفناء فى المحبوب بوحدة الأديان وأن هذه الوحدة قد جاءت نتيجة لازمة لتحققه بوحدة الوجود من قبل كما قيل: " إن الفكرة الأساسية عند جلال الدين فى كتابه المثنوى الذى تحتشد فيه أفكاره وفلسفته هى الحب، الحب الذى يتجلى فى الإنسان والحيوان بل حتى فى كل مظاهر الطبيعة من أجل ذلك لايرى الرومى أى معنى للتفرقة والتمييز بين البشر بسبب اختلاف أعراقهم وأجناسهم وأديانهم وطبقاتهم الإجتماعية (٢).

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، صـ ٢٦٠ .

(٢) جلال الدين الرومي صائغ النفوس، تأليف: إحسان الملائكة، صـ٢٣٤.

فالاعتقاد بوحدة الأديان سببه الحب عند جلال الدين الرومى كما يقول: "إن ملة العشق قد انفصلت عن كافة الأديان فمذهب العشاق وملتهم هو الله"(١).

ومركزية قيمة الحب في تجربة الرومي، جعلته يتجاوز حدود المعتاد، ويقبل المشارب والأطياف كافة، ويقول بوحدة الحب والأديان، بل إن العاشق في نظره لا يكون صادقًا ما لم ينفتح أفقه على الخلق كله (١).

فيقول: "عقد الخلائق في الإله عقائدا، وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه"(٢) .

ويقول أيضًا :

" مسلم أنا ، ولكنّي نصرانيّ وبرهميّ وزرادشتيّ.

توكّلت عليك ، أيّها الحقّ الأعلى، فلا تنأ عنّي.

ليس لي سوى معبد واحد، أو مسجد، أو كنيسة، أو بيت أصنام.

ووجهك الكريم منه غاية نِعمتي.

فلا تنأ عنّي ، لا تنأ عنّي .

---

(١) المثنوي: د/ محمد عبد السلام كفافى: ٢/١٨٣.

(١) معجم شعراء الحب الإلهي: محمد أحمد درنيقة، صـ٣٧٤، ط: دار الهلال، بيروت، ط الثانية ٢٠٠٣م. وفرسان العشق الالهي: د/ عمار على حسن، صـ ٢٥٩ .

(٢) أخبار جلال الدين الرومي للقونوى، صـ ٣٧٨ .

قوله أيضًا :

" أيها المسلمون ما التدبير، وأنا نفسي لا أعرف نفسي

فلا أنا مسيحي، ولا أنا يهودي، ولا أنا مجوسي ولا أنا مسلم

ولا أنا شرقي ولا أنا غربي، ولا أنا بري ولا أنا بحري

ولا أنا من عناصر الأرض والطبيعة، ولا أنا من الأفلاك والسموات

ولا أنا من التراب ولا أنا من الماء، ولا أنا من الهواء ولا أنا من النار" (١) .

وهو فى هذا متأثر بأستاده وشيخه ابن عربى الذى يرى: " أن العارف الحقيقى من يعتقد فى الله كل الاعتقادات ويعبده فلا كل مجلى يظهر فيه؛ لأن كل مجالى الوجود هى مظاهر لتجليات أسمائه وصفاته "(٢) كما فى قوله: "

لقد صار قلبى قابلًا كل صورة ∴ فمرعى لغزلان ودير رهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف ∴ وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين لحب أنى توجهت ∴ ركائبــه فالحب دينى وإيمانى (٣)

---

(١) معجم شعراء الحب الإلهي: محمد أحمد درنيقة، صـ٣٧٤، وفرسان العشق الالهي: د/ عمار على حسن، صـ ٢٥٩ .

(٢) الفناء والحب الإلهى عند ابن عربى: د/ أحمد محمود الجزار، صـ ٢٦٤ .

(٣) ترجمان الأشواق لابن عربى، صـ ٤٤، ط: دار صادر، بيروت ١٩٦٦م .

تعقيب

إن الرومى بهذه الدعوة إلى وحدة الأديان يتخطّى كلّ الحدود التي تفصل بين الأديان والمعتقدات والثقافات، إذ أن العاشقين عنده أمة واحدة ودين واحد وهو الله، فالله لديه مُتجلٍّ في جميع المخلوقات، بل وفي جميع المعبودات حتى الأصنام والأوثان، فلا فرق عنده بين الإسلام وغيره من الأديان الباطلة، سواء سماوية أو وثنية، إذ الكل في معتقده يعبدون الإله الواحد المتجلي في صور هذه المعبودات.

ولا شك أنها دعوة باطلة؛ لأنها تتضمن صحة جميع الأديان الذي هم عليه، وهو باطل، فإن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي أجمع عليها المسلمون: أنه لا يوجد على وجه الأرض دينٌ حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبقَ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى:﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[1].

والإسلام بعد بعثة محمد (ﷺ) هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

وأرى من خلال هذه الآثار التى نتجت عن حقيقة الحب الإلهى عند جلال الدين الرومى أن الرومى يعد من أقطاب التصوف المنحرف الذين بنوا بنيانهم فى المحبة الإلهية والفناء فى الحب على شطحات أدت بهم إلى

---

(1) سورة: آل عمران، الآية [٨٥] .

الإتحاد، ووحدة الوجود، ووحدة الأديان بأن دين الحب واحد فى جميع الأديان وهى ما تتنافى مع تعاليم الإسلام عقيدة وشريعة .

وقد عبر الإمام الغزالى عن هذه الحالة من الشطح الصوفى عند جلال الدين الرومى وغيره فقال: " وأما الشطح فنعني به صنفين من الكلام أحدثه بعض الصوفية:

أحدهما: الدعاوي الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال المغني عن الأعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم إلى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون: قيل لنا كذا، وقلنا كذا، ويتشبهون فيه بالحسين بن منصور الحلاج الذي صلب لأجل إطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله: أنا الحق، وبما حكي عن أبي يزيد البسطامي أنه قال: سبحاني سبحاني، وهذا فن من الكلام عظيم ضرره في العوام حتى ترك جماعة من أهل الفلاحة فلاحتهم وأظهروا مثل هذه الدعاوي فإن هذا الكلام يستلذه الطبع إذ فيه البطالة من الأعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات والأحوال فلا تعجز الأغبياء عن دعوى ذلك لأنفسهم ولا عن تلقف كلمات مخبطة مزخرفة ومهما أنكر عليهم ذلك لم يعجزوا عن أن يقولوا هذا إنكار مصدره العلم والجدال والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح إلا من الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا ومثله مما قد استطار في البلاد شرره وعظم في العوام ضرره حتى من نطق بشيء منه فقتله أفضل في دين الله من إحياء عشرة وأما أبو يزيد البسطامي -/- فلا يصح عنه ما يحكى وإن سمع ذلك منه فلعله كان يحكيه عن الله عز وجل

في كلام يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول: { إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني } فإنه ما كان ينبغي أن يفهم منه ذلك إلا على سبيل الحكاية.

الصنف الثاني من الشطح: كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة وفيها عبارات هائلة وليس وراءها طائل إما أن تكون غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشويش في خياله لقلة إحاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الأكثر (١) .

فالحب الكامل هو كما يقول الغزالى: " كمال الحب في أن يحب الله (ﷻ) بكل قلبه (٢) وجمال حضرة الربوبية وجلالها لا يقاس به جمال ولا جلال فمن ينكشف له شيء منه فقد يبهره بحث يدهش ويغشى عليه فلا يحس مما يجري عليه (٣)

---

(١) إحياء علوم الدين: ٣٦/١.

(٢) إحياء علوم الدين: ٣٦/١.

(٣) السابق: ٣٤٧/٤.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختمت به الرسالات، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ،،، أحمد الله (تعالى) على ما وفقنى إليه من الكتابة فى هذا البحث حتى خرج بهذه الصورة .

وفى ختام هذه الدراسة أقوم باستخلاص أهم النتائج التى انتهيت إليها من خلال هذا البحث والتى تتمثل فيما يلى:

أولا: إن الرومى أشهر ألقاب جلال الدين والصقها به، وأ ن مولده فى مدينة بلخ وفر منها إلى قونية وقضى بها الشطر الأكبر من حياته ولفظ أنفاسه الأخيرة فيها واستطاع أن يؤثر فى قلوب بعض الناس من خلال ما تركه من مؤلفات وآثار فكرية.

ثانيا: أن رابعة العدوية رائدة الحب الإلهى ومؤسسة أحد مذاهب التصوف الإسلامي وهو مذهب الحب الإلهي وأسبق إلى استعمال لفظة (الحب) استعمالًا صريحًا في تاريخ الحياة الروحية الإسلامية؛ ثم أخذت لفظة (الحب) بعد ذلك تحتل من نفوس الصوفية وأقوالهم المحل الأرفع وتغنوا بها فى أشعارهم كما فعل جلال الين الرومى.

ثالثا: إن ما ادعاه جلال الدين الرومى من أن الحب الإلهى كشف الأسرار الإلهية وترك الإرادة الإنسانية دعوى باطلة لا تقوم على أساس من دين أو

عقل فهى مخالفة للكتاب والسنة والإجماع فكمال الحب في أن يحب العبد الله عز وجل بكل قلبه؛ لأنها مرتبطة بالفطرة الصحيحة و الإرادة الصالحة التى وافقت محبة الله ورضاه؛لأن الْمحبَّة سَوَاء كَانَت نوعًا من الإرادة أَو نوعًا آخر مستلزمًا للارادة فَلَا بُد مَعهَا من إرادة وعزم.

رابعاً: وضع جلال الدين الرومى فى الحب الإلهى ما يعرف بالرمزية الصوفية وقد أدت إلى عكس المراد من القول بالاتحاد ووحدة الوجود ووحدة الأديان وكل الذين جاءوا بعده من طائفة (المولوية) إنما هم عيال عليه وتبع له فى هذا الفكرة الصوفى.

خامسا: إن ما ادعاه جلال الدين الرومى من أن الواصل أو المحب قد بلغ في علاقته مع الله (ﷻ) وحبه إلى درجة الفناء في الله والاتحاد به بحيث لا يكلف بأمر أونهي ادعاء باطل لا أصل له من كتاب وسنة وإجماع ولهذا اتفق جميع المسلمين على أن كل واحد من الناس يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله (ﷺ) بل تعرض أعمالهم على الكتاب والسنة فما وافق ذلك فهو الحق وما خالف ذلك فهو باطل وأن الفناء المحمود هو الفناء الدينى الشرعى بفعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه وأن تحقق كمال العبد ألا يريد إلا ما أرده الله ولا يحب إلا ما أحبه الله فا لاتحاد فى المراد وليس فى الإرادة.

سادسا: أن الفناء فى الحب عن وجود السوى عند جلال الدين الرومى لايثبت فيه إلا وجودًا واحدًا هو وجود الله تعالى وأن عين وجود الخلق هو عين وجود الحق؛ لأن الإنسان فى حالة فنائه فى الذات الإلهية يتحقق فى هذه الحالة بوحدته مع الحق، فوحدته تتم فى حال من الفناء فيدرك فيه أن

وجودالله عين حقيقة كل موجود ولا موجود على الحقيقة إلا الله وهو رأى أهل الحلول والاتحاد.

سابعاً: أن الاعتقاد بوحدة الأديان سببه الحب عند جلال الدين الرومى الذى جمع بسببه كل الاعتقادات لا أصل له من كتاب وسنة وإجماع ولهذا اتفق جميع المسلمين على أن الإسلام العقيدة الصحيحة الناسخة لجميع العقائد والأديان .

وأخيرًا الله أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس المصادر والمراجع

** **القرآن الكريم** (**جل من أنزله**) .

١. ابن الفارض شاعر الغزل والحب الإلهي: د/ علي نجيب عطوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٩٩٤م.

٢. ابن الفارض والحب الإلهى: د/ محمد مصطفى حلمى، ط: دار المعارف بالقاهرة، ط: الثانية.

٣. إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٤. أخبار جلال الدين الرومي، أعده وترجم نصوصه: أبو الفضل محمد بن عبد الله القونوى، ط: المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٥. أدب الزهد في العصر العباسي: د/ عبد الستار سيد متولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م.

٦. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت ١٣٤١هـ)، دار النشر: دار ابن حزم – بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٧. أمراض القلوب وشفاؤها لا بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، الناشر: المطبعة السلفية – القاهر، ط: الثانية ١٣٩٩هـ .

٨. بحثًا عن شمش من قونية إلى دمشق (جلال الدين الرومي وشيخه شمس تبريز)، الفه بالفارسية: عطا الله تدين، ترجمة بالعربية: عيسى على العاكوب، ط: دارنينوى دمشق، ط: الأولى ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

٩. بين جلال الدين الرومى والحافظ الشيرازى، دراسة موازنة فى الغزليات العربية: د/ مهدى ممتحن، ومنير أحمد شريعتى، الناشر: مجلة جامعة آزار الإسلامية، العدد الأول ١٣٩٠هـ ٢٠١١م.

١٠. تاج التراجم لأبى الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الجمالي الحنفي (ت ٨٧٩هـ)، تح: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم – دمشق، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

١١. تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني: د/ عبد الرحمن بدوي، ط: الأولى ١٩٧٥م.

١٢. تاريخ التصوف فى الإسلام: د/ قاسم غنى، ترجمة عن الفارسية: أ/ صادق نشأت، ط: مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠م.

١٣. ترجمان الأشواق لابن عربى، ط: دار صادر، بيروت ١٩٦٦م .

١٤. التصوف الإسلامى بين التأثير والتأثر: د/ محمد عباسة، جامعة مسنغانم، الجزائر، مجلة حوليات التراث، العدد العاشر ٢٠١٠م .

١٥. التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق: د/ زكي مبارك، ط: المكتبة العصرية، بيروت .

١٦. التصوف الثورة الروحية فى الإسلام: د/ أبو العلا عفيفى، ط: دار المعارف ١٩٦٣م.

١٧. التعرف لمذهب أهل التصوف لأبى بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (ت ٣٨٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

١٨. التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٩. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

٢٠. جلال الدين الرومى بين الصوفيه وعلماء الكلام، لعناية الله إبلاغ الأفغانى، ط: الدار المصريه اللبنانية القاهرة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٢١. جلال الدين الرومى: د/ مصطفى غالب، ط: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٢٢. جلال الدين الرومي صائغ النفوس، تأليف: إحسان الملائكة، الناشر: المركز الثقافى العربى، بيروت، لبنان، ط: الأولى ٢٠١٥م.

٢٣. جلال الدين الرومي والتصوف لأحمد حسين، ط: التراث العربى ٢٠٠٠م.

٢٤. الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي.

٢٥. حقائق عن التصوف: د/ عبد القادر عيسى، ط: البلاغة، حلب، ط: أولى ١٩٦٨م.

٢٦. حكايات وعبر من المثنوى لجلال الدين الرومي، ترجمة: د/ محمد جمال الهاشمى، ط: دار الحق، بيروت، لبنان.

٢٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة – مصر ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

٢٨. درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تح: الدكتور/ محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٢٩. ديوان ابن عربى، تقديم وتعليق: محمد ركابى الرشيدى، ط: دار ركابى للنشر بالقاهرة ١٩٩٢م .

٣٠. ديوان الحلاج، جمعه وقدم له: د/ سعدى ضناوى، ط: دار صادر بيروت، ط: الأولى ١٩٩٨م .

٣١. رابعة العدوية إمامة العارفين والمجذونين: د/عبد المنعم الحفنى، ط: آمون، ط: الثانية ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٣٢. رجال الفكر والدعوة فى الإسلام لأبى الحسن على الحسنى الندوى، ط: دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط: الثالثة ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٣٣. رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) لمحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ)، الناشر: أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ١٤١٧ هـ.

٣٤. الرسالة القشيرية لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تح: الإمام الدكتور/ عبد الحليم محمود، الدكتور/ محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

٣٥. روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٣٦. الزهد والورع والعبادة لابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تح: حماد سلامة، محمد عويضة، الناشر: مكتبة المنار – الأردن، ط: الأولى ١٤٠٧هـ.

٣٧. سلم الوصول إلى طبقات الفحول مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت ١٠٦٧هـ)، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة إرسيكا،

إستانبول – تركيا ٢٠١٠م.

٣٨. شرح المقاصد: الإمام سعد الدين التفتازاني، تح: د/ عبد الرحمن عميرة، ط: عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٣٩. شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية: د/ عبد الرحمن بدوي، ط: مكتبة النهضة المصرية، ط: الثانية ١٩٦٢م.

٤٠. صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

٤١. صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٢. الصوفية فى الإسلام: الدكتور/ ر. ا. نيكلسون، ترجمه وعلق عليه: نور الدين شريبه، الناشر: مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط: الشركة الدولية للطباعة، ط: الثانية ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م .

٤٣. طبقات الصوفية طبقات لمحمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٤٤. الطبقات الكبرى المسماه بلواقح الأنوار في طبقات الساده الأخيار للإمام عبد الوهاب الشعرانى، ط: بولاق ١٢٨٦هـ.

٤٥. طريق الهجرتين وباب السعادتين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، ط: الثانية ١٣٩٤هـ.

٤٦. ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي لسفر بن عبد الرحمن الحوالي، الناشر: دار الكلمة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

٤٧. العبودية لابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تح: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: السابعة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٤٨. عقيدتنا: د/ محمد ربيع محمد جوهري، ط: العاشرة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٤٩. فرسان العشق الالهي: د/ عمار على حسن، الناشر: الدار المصرية اللبنانية ٢٠١٤م.

٥٠. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د/ غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط: الرابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٥١. فصوص الحكم لابن عربى، شرح وتعليق: د/ أبو العلا عفيفى، ط: دار الفكر العربى ١٩٤٦م.

٥٢. فصول من المثنوى: د/ عبد الوهاب عزام، ط: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م .

٥٣. الفناء والحب الإلهى عند ابن عربى: د/ أحمد محمود الجزار، ط: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٥٤. فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)، تح: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، ط: الأولى ١٩٧٤م.

٥٥. قصائد مختارة من ديوان شمس تبريز لجلال الدين الرومى، ترجمة من الفارسية: د/ محمد السعيد جمال الدين، ط: الهيئة المصريه للكتاب القاهرة ٢٠٠٨م .

٥٦. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر لأبى محمد الطيب بن عبد الله ابن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ – ٩٤٧هـ)، الناشر: دار المنهاج، جدة، ط: الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م .

٥٧. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد لمحمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (ت ٣٨٦هـ)، تح: د/ عاصم إبراهيم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الثانية ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٥٨. كتاب التجليات الروحية فى الإسلام " نصوص صوفية عبر التاريخ "، اعداد وتقديم: أ.د/ الأب جوزييي سكاتولين، وأحمد حسن أنور، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٨م.

٥٩. كتاب فيه ما فيه أحاديث: مولانا جلال الدين الرومي، ترجمة عن الفارسية: د/ عيسى على الكاعوب، ط: دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، سورية.

٦٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، المشهور باسم حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد ١٩٤١م.

٦١. اللمع لأبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسى، تحقيق وتخريج: د/ عبد الحليم محمود، ود/ طه عبدالباقى سرور، ط: دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المتنبى ببغداد ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م.

٦٢. الله والإنسان عند جلال الدين الرومى: د/ هاشم أبو الحسن على حسن، ط: مكتبة الثقافة الدينية.

٦٣. ما بعد به الاسلام، تأليف: روحيه غارودي، ترجمة: قصي أناسي، ميشيل واكيم؛ تقديم: محمد البجاوي، محمد ياسر شرف، ط: دار الوثية دمشق ١٩٨٢م.

٦٤. مثنوي: مولانا جلال الدين الرومي، ترجمة وشرح ودراسة: د/ محمد عبد السلام كفافى، ط: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط: الأولى ١٩٦٦م.

٦٥. مثنوي: مولانا جلال الدين الرومي، ترجمة وشرح: د/ ابراهيم الدسوقي شتا، ط: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٦٦. مجموع الفتاوى لابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٦٧. مختارات من ديوان شمس الدين تبريزى لمولانا جلال الدين الرومي، ترجمة: د/ ابراهيم الدسوقي شتا، الناشر: المركز القومى للترجمة القاهرة، ط: الثانية ٢٠٠٩م.

٦٨. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٦٩. مدخل إلى التصوف الإسلامى: د/ أبو الوفا الغنيمى التفتازانى، ط: دار الثقافة القاهرة، ط: الثالثة ١٩٧٦م.

٧٠. مشكاة الأنوار لأبى حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تح: د/ أبو العلا عفيفي، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

٧١. مصطلحات في كتب العقائد لمحمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: درا بن خزيمة، ط: الأولى، بدون تاريخ.

٧٢. معالم أصول الدين لأبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت

٦٠٦هـ)، تح: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الكتاب العربي – لبنان.

٧٣. معجم البلدان لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثانية ١٩٩٥م.

٧٤. معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت ١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٥. معجم شعراء الحب الإلهي: محمد أحمد درنيقة، ط: دار الهلال، بيروت، ط: الثانية ٢٠٠٣م.

٧٦. مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم لأحمد بن مصطفى، الشهير بطاش كبرى زادة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٧٧. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى لأبى حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: الجفان والجابي – قبرص، ط: الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٧٨. منازل السائرين لأبى إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت ٤٨١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٧٩. المنقذ من الضلال لأبى حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ): د/ عبد الحليم محمود، الناشر: دار الكتب الحديثة، مصر.

٨٠. موجز دائرة المعارف الإسلامية: إعداد وتحرير/ إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس، الناشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٨١. الموسوعة الإسلامية العامة: مجموعة مؤلفين، إشراف: د/ محمود حمدي زقزوق، ط: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م. .

٨٢. نار العشق فى ناى جلال الدين الرومى للباحث: ألما المحمد، ط: ثقافتنا للدراسات والبحوث، سورية ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٨٣. نهر الذهب في تاريخ حلب لكامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزي (ت ١٣٥١هـ)، الناشر: دار القلم، حلب، ط: الثانية ١٤١٩هـ .

